

جمعية شام شريف الإنسانية
للتعليم والثقافة والأبحاث





دليل الموضوعات



دليل الموضوعات


بسم الله الرحمن الرحيم



تقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على من دعا إلى ربه على نور وبصيرة من ربه، وعلى آله وصحبه مصابيح الدجى، وعلى معلمي الناس الخير، السائرين على هديه وطريقته، وبعد:

فقد باتت خدمة الدعاة في ميادين عملهم من الأوليات، بسبب كثرة الواجبات، وعِظَم الحاجات وقِلِّ الأوقات المتاحة للبناء والإعداد، أمام العاملين في ميادين الدعوة والتعليم والتربية.

ولذا جاءت فكرة تقريب بعض أهم الموضوعات التربوية التي يكثر طرقها، من خلال إيراد عناصر رئيسة في كل واحد منها؛ كمفاتيح مُعِينة تسهم في إثراء الموضوعات، مع ترك فسحة أكبر أمام المعلم والداعي والخطيب في اختيار الأسلوب الأمثل للطرح والتناول أمام الشرائح الدعوية التي يخاطبها، وهي المختلفة في المدارك والحاجات؛ ليقوم بترسيخ المفاهيم والبناء والإصلاح، بادئاً بالأهم، طارحاً الموضوع باللغة الأنسب، مُعتنياً بذكر الأمثلة من واقع الناس، مُبدِعاً في الإلقاء، مُجدِّداً في أساليب العرض والإقناع.

تمثلت هذه الطريقة في تقديم موضوعات يشتمل كل منها على: تصوير موجز لفكرة الموضوع، ثم عناصر مقترحة، ثم أبرز النصوص من: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثلة التطبيقية، والأقوال المأثورة، - مع محاولة توضيح وجه الاستشهاد حين لا يكون ظاهراً من النص -، وأخيراً: بعض المراجع المُعِينة في إعداد الموضوع.

آملين من الله تعالى بأن يبارك في هذا العمل، وبأن تضيف هذه الطريقة جهداً ملهماً للداعية حال تجهيزه للمادة التي سيلقيها، وأن يكون فيها معونة لنقل الإلقاء من مرحلة الإفادة فحسب، إلى مرحلة التأثير الذي يشدُّ السامع ويُشوِّقه ويربطه، ويحرك ذهنه ليفكر فيما سمع محاولاً تطبيقه، مستفيداً من الأمثلة الواقعية والوسائل العملية التي ينبغي للداعية أن يركز عليها... وشيء من ذلك ربما لن يتحقق ما لم يأخذ الموضوع من الداعية حقه من التفكير المعمق، والوقت الكافي في الإعداد والتحضير.

راجين من الله تعالى، أن يتقبل هذا الجهد العاثر، ويجعل منه زاداً مُسهلاً للتعامل مع الأساليب المتنوعة والمناسبات الدعوية المتعددة.

وختاماً: يا ربنا اللطيف الرحيم، يا ربنا القريب المجيب، بفضل وجودك نسألك بأن تبارك هذا الجهد المتواضع، وأن تجود على الجميع بالقبول والجزاء الحسن، إنك أهل الثناء والعطاء والمجد.

والله الهادي،،

اللَّجْنَةُ العِلْمِيَّةُ

إشارات وتنبيهات في إعداد الموضوعات

نجاح الإلقاء والتدريس والخطابة والوعظ متوقف على جملة أمور، منها:

(١) الاستعانة بالله تعالى، والتوكل عليه، فهذا هو أساس التوفيق والتسديد.

(٢) الخطابة والتدريس فنَّانِ من الفنون الدعوية المهمة، لهما أصول وقواعد ينبغي للداعية الجاد أن يحرص على إتقانها، كما يحسن مراجعة الكتب التي اعتنت بتأصيلها وبيان وسائلها.

(٣) ينبغي استفادة الداعية ممَّن سبقوه من إخوانه الدعاة، ليستثمر تجاربهم في تنمية قدراته وملكاته.

(٤) الحرص على مراعاة المناسبة وظرف المستمع؛ باختيار الموضوع الأنسب، والحديث في المدة التي لا تثقل على السامع.

(٥) الحرص على الإفادة من المراجع المُعِينة المذكورة في كل موضوع، - والتي اقتُصِر فيها على ما يُظَنُّ توفره لدى الداعية أو قريباً منه من المراجع الجامعة -، إضافة إلى العناية بالنظر في تفسير الآيات وشروح الأحاديث كـ(فتح الباري) مثلاً. وهذا النظر في المراجع مفيد للمُلقي في تصور الموضوع وفهمه جيداً، وفي القدرة على توضيح الإشكالات والإجابة على التساؤلات.

(٦) الإلمام بفكرة الموضوع بشكل جيد، وكثير من السامعين قد ينفض عن بعض الخطباء والمدرسين؛ لأنه يراهم لا يتقنون ما يقدمون. وقناعة السامع بالمتحدث من أقوى أبواب التأثير التي لا يخفى.

(٧) التفكير في عناصره، والتعديل فيها حسب الحاجة، وتدوينها بوضوح، وكثير من المتحدثين الذين لا يدونون العناصر يقعون في التكرار وتشتت الأفكار، مما يتعب ذهن السامع ويقلل استفادته.

(٨) تدبر النصوص، والتأمل في الآثار والأمثلة لربطها بالعناصر دون تكلف.

(٩) التفكير الطويل في مقدمة مؤثرة للموضوع، تلفت الانتباه وتحرك الذهن. ولكي تكون كذلك فالمستحسن أن تكون قصة من واقع الناس أو مما ذكر في الأمثلة، أو سؤالاً مثيراً، أو غير ذلك مما يهم الناس، مما كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوليه عناية في تعليمه وخطبه ووعظه. ودون رعاية هذا الأمر فإن عقل السامع - في كثير من الأحيان - إن لم ينصرف في بداية الموضوع فإن تركيزه يقل؛ لضعف حماس صاحبه.

(١٠) الاهتمام الشديد بإعانة الناس على العمل والتطبيق لما سمعوه؛ إذ هو الهدف الرئيس من العلم والتعلم والتعليم والدعوة والتربية. ويكون ذلك بالعناية باقتراح الطرق والوسائل العملية المناسبة - مما ورد في العنصر الأخير من كل موضوع وغير ذلك -، مع

التركيز على أهمها وشرحه وتوضحيه وبيان كيفية تطبيقه؛ لئلا تقل الفائدة إذا لم يعرف الناس كيفية تطبيق ما علموه.

(١١) التفكير الجيد في طريقة العرض المناسبة للدرس أو الخطبة، مع الحرص على التسلسل الموضوعي للحديث، الذي ينقل المتلقي مع المتحدث خطوة خطوة، فإذا ما شعر الملقي بملل السامع أو شروده، أو حصل ما يشتت الانتباه.. ذكر قصة أو سؤالاً أو طرح الفكرة مرة أخرى بأسلوب آخر.. وهكذا، وهذا مهم جداً.

(١٢) تلخيص الموضوع في كلمات مختصرة مُعَدَّةٌ - أو مكتوبة - مسبقاً حال التحضير.

(١٣) التفكير في خاتمة مؤثرة ترسخ في الذهن، من سؤال أو قصة أو خبر أو فكرة عملية... فإن أكثر ما يتذكره السامع هو أول الكلام وآخره؛ لأن الكلام يُنسي بعضه بعضاً، وبخاصة إذا طال.

(١٤) محاولة ربط الموضوعات المتقاربة ببعضها، ليكون في ذلك عون على فهم جيد لها. وتحقيق هذا كفيل بتذكير الناس بما علموه من قبل، كما أن من شأنه تسهيل العمل والتطبيق عليهم.

(١٥) من المفيد جداً الاستماع إلى ملحوظات السامعين وآرائهم، وخاصة المتميزين منهم؛ لأن ذلك أدعى لمعالجة الأخطاء والسلبيات وتطوير الأداء وتحسين الإلقاء.



التقوى

التقوى هي: أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

فهي أساس الدين كله بمراتبه ودرجاته، ومقياس التفاضل بين الناس في الدنيا والآخرة، وعنوان القرب من الله سبحانه والكرامة عنده، وشرط النجاة من سخطه وناره، ودخول جنته.

ولذا كانت التقوى وصية الله للأولين والآخرين.

عناصر مقترحة:

(١) العاقل يسعى إلى الوقاية من عذاب الله الذي لا يطقيه أحد.

(٢) حقيقة التقوى.

(٣) فضائل التقوى.

(٤) ثمراتها في الدنيا والآخرة.

(٥) صفات المتقين.

(٦) طرق تحصيل التقوى: «معرفة الله حقاً، تعلم ما يجب من الشريعة، فعل الطاعات، ترك المعاصي، مجاهدة النفس ومحاسبتها، مجالسة الصالحين والتعاون معهم على الخير...».

هدايات قرآنية:

(٧) قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾[١].

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٨) وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ١٩٧﴾[١].

(٩) وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[٢].

(١٠) وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[٣].

(١١) وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ٤﴾[٤].

(١٢) وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ٥﴾[٥].

(١٣) وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[٦].

(١٤) وقال تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾[٧].

(١٥) وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ٥٥﴾[٨].

---

(١) البقرة: ١٩٧.

(٢) النساء: ١٣١.

(٣) الطلاق: ٢-٣.

(٤) الطلاق: ٤.

(٥) الطلاق: ٥.

(٦) الحجرات: ١٣.

(٧) آل عمران: ١٢٥.

(٨) القمر: ٥٤-٥٥.

(١٦) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[١].

(١٧) ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[٢].



قبسات نبوية:

(١) عن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اتَّق الله حيثُما كنتَ، وأتبع السَّيِّئة الحسنة تمحُها، وخالِق النَّاس بخلقٍ حسنٍ))[٣].

(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سُئل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة، قال: ((تَقْوَى الله وحُسْنُ الخُلُق))[٤].

(٣) عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول: ((اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقى، وَالْعفَافَ وَالْغنَى))[٥].

(٤) عن رفاعة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه خرج مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأى الناس يتبايعون فقال: ((يا مَعْشَرَ التُّجَّارِ)) فاستجابوا لرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) البقرة: ١٧٧.
(٢) التغابن: ١٦.
(٣) الترمذي: ٢٠٥٣، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٩٧.
(٤) الترمذي: ٢٠٠٤، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي: ١٩٤.
(٥) مسلم: ٢٧٢١.

ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: ((إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فُجَّاراً، إِلاَّ مَنْ اتَّقَى اللهَ، وَبَرَّ، وَصَدَقَ))[1].

(٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ))[2].

(٦) عن عطية السعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَراً لِمَا بِهِ بأسٌ))[3].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أهدي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرُّوج حرير، فلبسه فصلى فيه، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له وقال: ((لا يَنْبَغي هذا لِلْمُتَّقينَ)) الفرُّوج: قباء مشقوق[4].

(٢) جاء سائل إلى عدي بن حاتم فسأله نفقة في ثمن خادم - أو في بعض ثمن خادم -، فقال: ليس عندي ما أعطيك، إلا دِرْعي ومِغْفَري فأكتب إلى أهلي أن يُعطوكهما، فلم يرض، فغضب عدي فقال، أما والله لا أعطيك شيئاً، ثم إن الرجل رضي، فقال: أما والله لولا أني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ

(١) الترمذي: ١٢١٠، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ١٧٨٥..
(٢) أبو داود: ٥١١٦، والترمذي: ٣٩٦٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٤٨٢.
(٣) الترمذي: ٢٤٥١، وابن ماجه: ٤٢١٥، وحسنه الأرناؤوط في جامع الأصول: ٤/٦١٢.
(٤) البخاري: ٣٧٥، ومسلم: ٢٠٧٥.

رَأَى أَتْقَى لله مِنْهَا، فَلْيَأْتِ التَّقْوَى)) ما حنثت يميني[1]. ما حنثت يميني: أي ما جعلتها ذات حنث؛ بل جئت باراً بها وفياً بموجبها..

(٣) عن سهل بن الحنظلية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: ((اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وكُلوها صَالِحَةً))[2].

أقوال مضيئة:

(١) سأل رجل أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما التقوى؟ قال: هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه، قال: ذاك التقوى[3].

(٢) قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[4]: «أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر»[5].

(٣) قال طلق بن حبيب: «التقوى: العمل بطاعة الله، على نور من الله؛ رجاء رحمة الله، والتقوى ترك معاصي الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله»[6].

(٤) قال عمر بن عبد العزيز: «ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم

---

(١) مسلم: ١٦٥١.
(٢) أبو داود: ٢٥٤٨، وصححه الألباني في صحيح أبي داود: ح٢٢٢١.
(٣) الدرر المنثور للسيوطي: ٦١/١.
(٤) آل عمران: ١٠٢.
(٥) جامع العلوم والحكم: ٣٣٠/١.
(٦) الحلية: ٦٤/٣.

الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير»[1].

(٥) قال ميمون بن مهران: «المتقي أشد محبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه»[2].

(٦) كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: «أوصيك بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، وجعلنا الله وإياك من المتقين»[3].

(٧) ذكر معروف الكرخي عن بكر بن خنيس، قال: «كيف يكون تقياً من لا يدري ما يتقي؟!» ثم قال معروف: «إذا كنت لا تحسن تتقي أكلت الربا، وإذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك امرأة ولم تغض بصرك، وإذا كنت لا تحسن تتقي وضعت سيفك على عاتقك...» ثم قال معروف: «ومجلسي هذا لعله كان ينبغي لنا أن نتقيه...»[4].

(٨) قال ابن المعتز:

خلِّ الذنوب صغيرها ... وكبيرها فهو التقى
واصنع كماشٍ فوق أرض ... الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرنَّ صغيرة ... إن الجبال من الحصى

---

(١) جامع العلوم والحكم: ١/٣٢٩.
(٢) جامع العلوم والحكم ١/٣٣٠.
(٣) جامع العلوم والحكم: ١/٣٣٣.
(٤) جامع العلوم والحكم: ١/٣٣١.

مراجع مُعِينة:

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.

(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح.

(٣) بهجة قلوب الأبرار، للسعدي.



الإحسان

الإحسان: الإتقان، وأداء الشيء على أفضل وجه، مع السعي الدائم للرقي لأكمل الأحوال.

وهو درجة في الدين رفيعة، ويتضمن أمرين:

(١) الإحسان في عبادة الله تعالى بكمال المراقبة والإخلاص له، والذي يدفع العبد إلى السعي لإتقان عبادته وتكميلها على أتم الوجوه، متابعة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) الإحسان إلى الخلق، بإتقان معاملتهم وبالتفضل عليهم، بلا مِنَّة ولا أذى، مع ترك مقابلة تقصيرهم بمثله.

عناصر مقترحة:

(١) الإحسان مطلب العقلاء أهل الجِدِّ.

(٢) منزلة الإحسان من الدين.

(٣) مجالات الإحسان.

(٤) ارتباط الإحسان بالمراقبة.

(٥) درجات الإحسان.

(٦) الإحسان في معاملة الخلق.

(٧) نماذج من إحسان المحسنين.

(٨) جزاء الإحسان (ولاية الله ونصرته، معيته وحفظه وتأييده..).

(٩) الإتقان في شؤون المعيشة مطلب شرعي حضاري.

(١٠) كيف نكون من المحسنين؟ (العلم الشرعي، استشعار مراقبة الله، علو الهمة والعزيمة، المجاهدة والتدرج في تعويد النفس، المحاسبة وكثرة التوبة والاستغفار، التضرع والإلحاح على الله، التركيز على العمل والإنتاج، اكتساب المهارات...).



هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[(١)].

(٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[(٢)].

(٣) وقال تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[(٣)].

(٤) وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾[(٤)].

(٥) وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[(٥)].

(٦) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾[(٦)].



قبسات نبوية:

(١) حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قصة مجيء جبريل إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان، وفيه قال:

---

(١) النساء: ١٢٥.

(٢) النحل: ٩٠.

(٣) الإسراء: ٢٣.

(٤) العنكبوت: ٦٩.

(٥) يونس: ٢٦.

(٦) فصلت: ٣٤.

ما الإحسان؟ قال: ((أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ))[1].

(٢) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكمْ عملاً أنْ يُتقِنَهُ))[2]. وهذا عام في شؤون الدين والدنيا.

(٣) عن عُثمان قال: سمعتُ رسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: ((مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ))[3].

(٤) عن شدّاد بن أوس قال: ثنتان حفظتُهُما عن رسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ))[4].

(٥) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِه مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ))[5] أي: يعاملهم كما يحب أن يعاملوه.

---

(١) البخاري: ٥٠.
(٢) رواه أبو يعلى: ٤٣٨٦، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ١٨٨٠.
(٣) مسلم: ٢٢٨.
(٤) مسلم: ١٩٥.
(٥) مسلم: ١٨٤٤.

أمثلة تطبيقية:

(١) قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾[1] فهذا من إحسان الخالق سبحانه وتفضله.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾[2].

(٣) خطب عروة بن الزبير إلى ابن عمر ابنته وهما في الطواف، فلم يجبه، ثم لقيه بعد ذلك، فاعتذر إليه، وقال: «كنا في الطواف نتخايل الله عَزَّوَجَلَّ بين أعيننا»، ثم زوَّجه[3]. فهذه المراقبة وترك الكلام في الطواف من إحسان العبادة وإتقانها.

(٤) ما كان يفعله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أهل الصفة، وقد قال مرة: ((مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثَةٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ، بِسَادِسٍ - أو كما قال -)) وإن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشرة..[4].

(٥) ما فعله بأولاد جعفر بن أبي طالب لما قتل في مؤتة فكان يعطف عليهم ويقول: ((أنا وليُّهم في الدنيا والآخرة))[5].

(٦) عن أنس قال: لمَّا قدم النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة أتاهُ المُهاجرُون فقالُوا: يا رسُول الله ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن

---

(١) النحل: ٧٨.
(٢) النحل: ١٨.
(٣) انظر حلية الأولياء: ١/٣٠٩، السير: ٣/٢٣٦.
(٤) مسلم: ٢٠٥٧.
(٥) أحمد: ١٧٥٣، وحسن إسناده الشوكاني في النيل: ١/٥٥.

مُواساةً من قليل من قوم نزلنا بين أظهُرهم، لقد كفونا المُؤنة وأشركُونا في المهنإ، حتّى لقد خفنا أن يذهبُوا بالأجر كُلّه، فقال النّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا، مَا دَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ))[1].

(٧) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاءتني امرأةٌ معها ابنتان تسألُني، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتُها، فقسمتها بين ابنتيها؛ ثُمّ قامت فخرجت، فدخل النّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحدّثتُهُ فقال: ((مَنْ بُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئاً، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ))[2].

(٨) عن عبد الله بن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ))[3] فعذبت بتركها الإحسان.

أقوال مضيئة:

(١) قال السعدي: «واعلم أن الإحسان المأمور به نوعان:

أحدهما: واجب، وهو الإنصاف والقيام بما يجب عليك للخلق بحسب ما توجه عليك من الحقوق.

الثاني: إحسان مستحب، وهو ما زاد على ذلك من بذل نفع بدني أو مالي أو علمي، أو توجيه لخير ديني، أو مصلحة دنيوية. فكل معروف صدقة، وكل ما أدخل السرور على الخلق صدقة وإحسان،

(١) الترمذي: ٢٤٨٧، وأبو داود: ٤٨١٢، وصححه الألباني في صحيح مشكاة المصابيح: ٢٩٦٠.

(٢) البخاري: ٥٩٩٥، مسلم: ٢٦٢٩.

(٣) البخاري: ٣٤٨٢، مسلم: ٢٢٤٢.

وكل ما أزال عنهم ما يكرهون، ودفع عنهم ما لا يرتضون من قليل أو كثير فهو صدقة وإحسان.

ولما ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصة البغي التي سقت الكلب الشديد العطش بخفيها من البئر، وأن الله شكر لها وغفر لها، قالوا لرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن لنا في البهائم أجراً؟ قال: ((في كلِّ كبدٍ حرَّى أجرٌ)).

فالإحسان: هو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون.

ولكن يتفاوت المحسَن إليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسبب الداعي إلى ذلك.

ومن أجلِّ أنواع الإحسان: الإحسان إلى من أساء إليك بقول أو فعل، قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[1]»[2].

(٢) من الإحسان أمور:

أ. الإحسان في القصد والنية بأن تكون مجردة لمرضاة الحق واتباع الشرع على مقتضى العلم بمراد الله تعالى، وأن يقترن بها العزم والجدّ، فالاجتهاد في تصحيح النية وتجريدها إحسان.

ب. الإحسان في مراعاة الخطرات والأفكار وربطها بالشرع.

ج. الإحسان في مراعاة الوقت وحفظه عن الضياع[3].

---

(١) فصلت: ٣٤.

(٢) بهجة قلوب الأبرار: ١٦٤-١٦٥.

(٣) يراجع: مدارج السالكين: ٢/٤٣٠-٤٣٣.

مراجع مُعِينة:

(١) مدارج السالكين، لابن القيم.

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.

(٣) بهجة قلوب الأبرار، للسعدي.



المراقبة

هي: الشعور باطلاع الله تعالى على قلب العبد وعمله في كل حال وآنٍ.

ومصدرها: الإيمان بكمال علم الله سبحانه وإحاطته وسمعه وبصره بالذرة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فقوة المراقبة من قوة الإيمان، وضعفها من ضعفه.

وثمرتها: القيام بأمر الله تعالى بإتقان، وهي مرتبة الإحسان أعلى مراتب التدين، وأهلها أقرب الخلق إلى الباري عَزَّوَجَلَّ.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: كمال علم الله وسمعه وبصره وقدرته.

(٢) معنى المراقبة.

(٣) دوام المراقبة طريق الإحسان.

(٤) طرق تنمية المراقبة (تقوية الإيمان: بالتعرف على أسماء الله وصفاته، والنظر في خلقه وملكوته، واستشعار وجود الملائكة في الخلوة، وتذكر الحساب والجزاء..).

(٥) المراقبة والخلوة (أقوى ما تكون المراقبة حينما تكون في الخلوة، كما أن الخلوة مظنة المعصية عند ضعف الإيمان).

(٦) المراقبة والأثر التربوي (تقوية مراقبة الله قبل رقابة البشر: هي الحل).

(٧) أثر المراقبة في النجاح والإنتاج (رقابة البشر: تكلفة باهظة وأثر محدود).
(٨) نتائج ضعف المراقبة.
(٩) الحياء خلق لا يناقض المراقبة، والله أحق من يستحيا منه.

هدايات قرآنية:

(١) وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[١].
(٢) وقال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾[٢].
(٣) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤﴾[٣].
(٤) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾[٤].
(٥) وقال سبحانه: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾[٥].

قبسات نبوية:


(١) حديث عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قصة مجيء جبريل إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه: أن جبريل قال للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ..))[٦].

---
(١) آل عمران: ٥.
(٢) البقرة: ٢٣٥.
(٣) الحديد: ٤.
(٤) الشعراء: ٢١٨-٢١٩.
(٥) غافر: ١٩.
(٦) مسلم: ٨.

(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِن يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»[١].

(٣) عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[٢].

(٤) عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً فقال: ((يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ،..))[٣] أي: احفظ أمر الله بفعله، ونهيه بتركه، في سرك وعلانيتك.

(٥) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[٤].

(٦) عن ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((لَأَعْلَمَنَّ أقواماً مِنْ أُمَّتي يأتون يومَ القيامَةِ بِحَسَنَاتٍ أمثالِ جبالِ تِهامَةَ بيضاً،

---

(١) مسلم: ٢٥٦٤. وفي الرواية الأخرى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِن يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)).

(٢) الترمذي: ١٩٨٨، وقال حديث حسن.

(٣) الترمذي: ٢٥١٨، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) البخاري: ١٣٥٧.

فيجعلُها الله عَزَّوَجَلَّ هَباءً مَنْثوراً هباءً))، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلِّهم لنا؛ أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: ((أمَا إنَّهم إخْوانكم، ومِنْ جِلْدَتِكم، ويأخذون مِن الليْلِ كما تأخذونَ، ولكنَّهم قومٌ إذا خَلَوْا بِمحارِمِ الله انْتَهكُوها))[1].

أمثلة تطبيقية:

(١) نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما راودته امرأة العزيز، وهي ذات سلطان ومنعة، وهددته وتوعدته، وهو شاب غريب، وقد هيأت للأمر كل أسبابه، فهرب منها، ثم توعدته بالسجن، فاختاره على أن يعص الله؛ مراقبة له تعالى!

(٢) عن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم قال: «بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس المدينة إذا أعيا واتكأ على جانب جدار في جوف الليل، وإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فقالت لها: يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم، قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟، قالت: إنه أمر منادياً فنادى ألا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر، فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء، وعمر يسمع كل ذلك، فقال: يا أسلم علِّم الباب واعرف الموضع، ثم مضى في عسسه حتى أصبح فلما أصبح قال: يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها،

---

(١) ابن ماجه: ٤٢٣٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٠٢٨.

وهل لهم من بعل، فأتيت الموضع فنظرت، فإذا الجارية أيم لا بعل لها، وإذا تيك أمها وإذ ليس لها رجل، فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته، فدعا عمر ولده فجمعهم فقال: من يحتاج إلى امرأة زوَّجته، ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه المرأة، فقال عبد الله: لي زوجة، وقال عبد الرحمن: لي زوجة، وقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم، فولدت لعاصم بنتاً، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز. كذلك نسبه العلماء»[1].

(٣) عن زيد بن أسلم قال: «مرّ عبد الله بن عمر براعٍ فقال: يا راعي الغنم هل من جوزة؟ قال الراعي: ليس ههنا ربُّها، فقال له ابن عمر: تقول له إنه أكلها الذئب؟ قال فرفع الراعي رأسه إلى السماء ثم قال: فأين الله! قال ابن عمر: فأنا والله أحق أن أقول أين الله، فاشترى ابن عمر الراعي واشترى الغنم، فأعتقه وأعطاه الغنم»[2].

(٤) نصح العز بن عبد السلام السلطان أيوب وهو في أبهته واستعراضه قائلاً: «يا أيوب ما حجتك عند الله إذا قال لك ألم أبوئ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور؟ فقال: هل جرى هذا؟ فقال: نعم، الحانة الفلانية يباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة - يناديه كذلك بأعلى صوته والعساكر واقفون - فقال: يا سيدي هذا أنا ما عملته، هذا من زمان أبي، فقال: أنت من الذين يقولون: إنا وجدنا آباءنا على أمة؟ فرسم

(١) صفة الصفوة: ٢/٢٠٣-٢٠٤.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي: ٨٦١٤.

السلطان بإبطال تلك الحانة، فسئل العز عن جرأته، فقال: يا بني رأيته في تلك العظمة، فأردت أن أهينه، لئلا تكبر نفسه فتؤذيه، فقال السائل: يا سيدي أما خفته؟ فقال: والله يا بني استحضرت هيبة الله تعالى فصار السلطان قدامي كالقط»[1].

(٥) راود بعضهم أعرابية، وقال لها: ما يرانا إلا الكواكب! قالت: أين مكوكِبُها[2]؟

(٦) رأى محمد بن المنكدر رجلاً واقفاً مع امرأة يكلمها، فقال: «إن الله يراكما، سترنا الله وإياكما»[3].

أقوال مضيئة:

(١) قال حاتم الأصم: «تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله منك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك»[4].

(٢) قال المحاسبي: «أسرع الأشياء عظة للقلب وانكساراً له: ذكر اطلاع الله بالتعظيم له»[5].

(٣) قال أبو عثمان: «قال لي أبو حفص: إذا جلست للناس فكن واعظاً لنفسك وقلبك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله رقيب على باطنك»[6].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ج٨/٢١٢.
(٢) جامع العلوم والحكم: ١/٣٣٦.
(٣) جامع العلوم والحكم ١/٣٣٦.
(٤) نزهة الفضلاء: ٨٤٨.
(٥) الحلية: ١٠/٨٦.
(٦) الإحياء: ٤/٣٩٧.

(٤) عن الجنيد قال: سمعت أبا عبد الله الحارث المحاسبي يقول: وسئل عن المراقبة لله، وعن المراقبة لربه، فقال: «إن المراقبة تكون على ثلاث خلال -على قدر عقل العاقلين ومعرفتهم بربهم يفترقون في ذلك-، فإحدى الثلاث: الخوف من الله، والخلة الثانية: الحياء من الله، والخلة الثالثة: الحب لله. فأما الخائف فمراقب بشدة حذرٍ من الله تعالى وغلبة فزع، وأما المتسحي من الله فمراقب بشدة وانكسار وغلبة إخبات، وأما المحب فمراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس مع إشفاق»[1].

(٥) قال الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب
وأن غداً للناظرين قريب

مراجع مُعينة:

(١) مدارج السالكين، لابن القيم.
(٢) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة.
(٣) دليل الفالحين، لمحمد بن علان الصديقي.

(١) الحلية: ١٠/٩٣.



مجاهدة النفس

مجاهدة النفس: بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة، مع الصبر وتحمُّل المشقة في إلزام النفس بطاعة الله تعالى، ومنعها من معصيته، وتحمُّلها أقداره المؤلمة.

وعمدتها: مخالفة هوى النفس؛ إذ لا تتحقق العبودية والنجاة إلا بذلك.

عناصر مقترحة:

(١) في المجاهدة: تحقيق العبودية.

(١) معنى المجاهدة.

(٢) ركن مجاهدة النفس: مخالفة هواها.

(٣) الصبر: شرط المجاهدة. (الصبر على الطاعة، وعن المعصية، وعلى المصائب).

(٤) الانتصار على النفس ضروري للانتصار على العدو.

(٥) فوائد المجاهدة (تحقيق العبودية لله، المنافسة والمسارعة في الخيرات، العزة والرفعة، القدرة على مجاهدة العدو..).

(٦) كيف نجاهد أنفسنا؟ (ترغيب النفس وترهيبها، إلزامها بالواجبات مهما كانت شاقة وعدم السماح لها بتركها بأي حال، الصبر، التدرج بها، استغلال نشاطها والترفق عند النفور...).

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾[1].

(٢) وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣﴾[2]. والمتبع هواه لم يجاهد نفسه، بل سلمها قيادته، فقادته إلى هلكته.

(٣) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾[3] ولا تحصل التزكية دون مجاهدة للنفس.

(٤) وقال سبحانه: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾[4] وصبر النفس: مجاهدتها.



قبسات نبوية:

(٥) عن فضالة بن عبيد، قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لله - أو قال: فِي الله - عَزَّوَجَلَّ))[5].

---

(١) العنكبوت: ٦٩.
(٢) الجاثية: ٢٣.
(٣) الشمس: ٧-١٠.
(٤) الكهف: ٢٨.
(٥) أحمد: ٢٧٧٢٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٦٦٧٩.

(٦) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ))[1] وترك مكاره النفوس هو المجاهدة، وضدها: اتباع الهوى والشهوة.

(٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إن رسول الله قال: ((أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟))، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ))[2] ففضلت هذه الأعمال بأمور، منها: مجاهدة النفس وتصبيرها على الطاعات.

(٨) عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة، قال: فقيل له - أو قلت له -: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرمضاء، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ))[3]، فحاز هذا الأجر بمجاهدته لنفسه على تحمل المشي في الحر والظلمة.

(٩) عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ))[4] ولا ضمان لهما بلا مجاهدة.

---

(١) مسلم: ٢٨٢٣.

(٢) مسلم: ٢٥١.

(٣) مسلم: ٦٦٣.

(٤) البخاري: ٦٤٧٤.

أمثلة تطبيقية:

(١) عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له: أتُكلَّفُ هذا، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فقال: ((أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً))[١]
وتكلُّف الشيء: مجاهدة النفس عليه.

(٢) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل العشر: أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر»[٢].

(٣) كان مالك بن دينار يطوف في السوق فإذا رأى الشيء يشتهيه، قال لنفسه: «اصبري فوالله ما أمنعك إلا من كرامتك علي»[٣].

أقوال مضيئة:

(١) قال علي بن أبي طالب: «أول ما تنكرون من جهادكم أنفسكم»[٤]، أي: أنه يقل الاهتمام به فيصير مستنكراً.

(٢) سأل أحدهم عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن الجهاد، فقال له: «ابدأ بنفسك فجاهدها، وابدأ بنفسك فاغزُها»[٥].

(٣) قال ابن المبارك: «فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إن النصر مع الصبر)) يشمل النصر في الجهادين: جهاد العدو الظاهر، وجهاد العدو الباطن، فمن صبر فيهما نُصر وظفر بعدوه، ومن لم يصبر

(١) البخاري: ٤١٢، مسلم: ٢٨١٩.
(٢) البخاري: ٢٠٢٤، مسلم: ١١٧٤.
(٣) فيض القدير: ٦/٦٣.
(٤) جامع العلوم والحكم: ١/١٩٦.
(٥) جامع العلوم والحكم: ١/١٩٦.

فيهما وجزع قُهر وصار أسيراً لعدوه أو قتيلاً له»[1] والعدو الباطن: النفس.

(٤) قال يحيى بن معاذ الرازي: «أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه، وشيطانه، ونفسه، فاحترس من الدنيا بالزهد فيها، ومن الشيطان بمخالفته، ومن النفس بترك الشهوات» ولا تُترك الشهوات دون مجاهدة.

(٥) قال عمر بن عبد العزيز: «لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه، ويخالفه إذا خالف هواه، فإذاً أنت لا تثاب على ما وافقته من الحق، وتعاقب على ما تركته منه؛ لأنك إنما اتبعت هواك في الموضعين»[2].

(٦) قال الشاطبي: «المقصد الشرعي من وضع الشريعة: إخراج المكلف من داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبدٌ لله اضطراراً»[3].

(٧) قال ابن بطال: «جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠﴾[4]، ويقع بمنع النفس عن المعاصي، وبمنعها عن الشبهات، وبمنعها من الإكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة. قلت: [القائل ابن حجر] ولئلا يعتاد الإكثار فيألفه، فيجرَّه إلى الشبهات، فلا يأمن أن يقع في الحرام»[5].

---

(١) جامع العلوم والحكم: ١/١٩٦.
(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز: ١/٥٩٠.
(٣) الموافقات: ٢/٢٨٩.
(٤) النازعات: ٤٠.
(٥) فتح الباري: ١١/٣٤٥-٣٤٦.

مراجع مُعِينة:

(١) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة.
(٢) دليل الفالحين، لابن علان.
(٣) معالم في السلوك وتزكية النفوس، د. عبد العزيز العبد اللطيف.



محاسبة النفس

يسعى الشيطان لإغواء ابن آدم، ونفسه تأمره بالسوء، وهو مع ذلك كثير النسيان، سريع الغفلة.. مع أنه غير ضامن للنجاة، مما جعل الحاجة ماسّة إلى مراجعة النفس والنظر في العمل لتصحيح الخطأ، والازدياد من الخير؛ استدراكاً للعمر واستعداداً للموت.



عناصر مقترحة:

(١) تمهيد:
   أ. المرء مسئول عن عمله مجازىً به وحده.
   ب. سرعة الغفلة وخطورتها على العبد.

(٢) معنى المحاسبة.

(٣) أركان المحاسبة.

(٤) مواطن المحاسبة (قبل العمل، بعده، بعد المعصية، بين وقت وآخر، الخلوة..).

(٥) دوام المحاسبة الجادة الصريحة: أساس للنجاة.

(٦) لماذا نحتاج المحاسبة؟ (قصر العمر، بغتة الموت، سرعة الغفلة، نسيان الذنوب..).

(٧) فوائد المحاسبة (استدراك الخطأ، زيادة الطاعات، تهوين الحساب..).

(٨) موانع المحاسبة (الغفلة، العجب بالعمل، الجهل، الانشغال..).

(٩) كيف نحاسب أنفسنا؟ (الخلوة بالنفس بعيداً عن الناس بين حين وآخر لمحاسبتها، تذكر الأعمال ومراجعة النفس بشكل متكرر دائم وإن كان يومياً كان أحسن، وأحسن منه عند كل فعل أو قول، طول النظر والتأمل، وربما احتاج الإنسان سؤالاً ومناقشةً مع بعض إخوانه، وقد يحتاج الكتابة حيناً..).

 هدايات قرآنية:

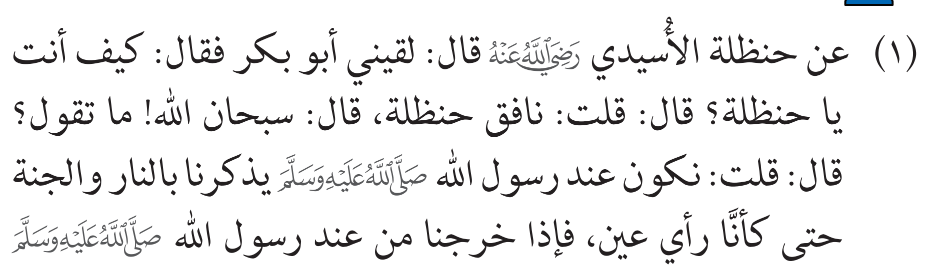
(١) قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾[1].

(٢) وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١﴾[2].

(٣) وقال تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٣﴾[3].

(٤) فالنظر فيما قدم المرء، والتذكر، واللوم: كلها من محاسبة النفس.

قبسات نبوية:



(١) عن حنظلة الأُسيدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنَّا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الحشر: ١٨.
(٢) الأعراف: ٢٠١.
(٣) القيامة: ٢-٣.

عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا النار والجنة حتى كأنَّا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَالَّذي نَفْسي بيَده إنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عنْدي، وَفِي الذِّكْر، لَصافَحَتْكُمُ الْمَلَائكَةُ عَلَى فُرُشكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -))[1].

أمثلة تطبيقية:

(١) جاء رجل يشكو إلى عمر - وهو مشغول - فقال: أتتركون الخليفة حين يكون فارغاً حتى إذا شغل بأمر المسلمين أتيتموه؟ وضربه بالدرة، فانصرف الرجل حزيناً، فتذكر عمر أنه ظلمه فدعا به وأعطاه الدرة، وقال له: اضربني كما ضربتك، فأبى الرجل وقال: تركت حقي لله ولك، فقال عمر: «إما أن تتركه لله فقط، وإما أن تأخذ حقك» فقال الرجل: تركته لله، فانصرف عمر إلى منزله فصلى ركعتين ثم جلس يقول لنفسه: «يا ابن الخطاب: كنت وضيعاً فرفعك الله، وضالاً فهداك الله، وضعيفاً فأعزك الله، وجعلك خليفة فأتى رجل يستعين بك على دفع الظلم فظلمته؟! ما تقول لربك إذا أتيته؟ وظل يحاسب نفسه، حتى أشفق الناس عليه»[2].

(١) مسلم: ٢٧٥٠.

(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٤/٢٩٢.

(٢) قال إبراهيم التيمي: «مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أي نفسي، أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا فاعمل صالحاً، قلت: فأنت في الأمنية، فاعملي»[١].

أقوال مضيئة:

(١) قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾[٢]»[٣].

(٢) قال عبيد الله بن أبي جعفر: «إذا كان المرء يحدث في المجلس، فأعجبه الحديث فليمسك، وإذا كان ساكتاً فأعجبه السكوت فليتحدث»[٤].

(٣) قال الحسن: «رحم الله عبداً وقف عند همَّه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر»[٥].

(٤) قال ابن القيم: «قال صاحب المنازل: المحاسبة لها ثلاثة أركان: أحدها: أن تقايس بين نعمته وجنايتك، يعني: تقايس بين ما من الله وما مِنْك، فحينئذ يظهر لك التفاوت، وتعلم أنه ليس إلا عفوه

(١) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا: ٣٤.
(٢) الحاقة: ١٨.
(٣) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا: ٢٢.
(٤) السير: ٦/١٠.
(٥) إغاثة اللهفان لابن القيم: ١/٨١.

ورحمته، أو الهلاك والعطب، وبهذه المقايسة تعلم حقيقة النفس وصفاتها، وعظمة جلال الربوبية وتفرد الرب بالكمال والإفضال، وأن كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل.

ثم تقايس بين الحسنات والسيئات فتعلم بهذه المقايسة أيهما أكثر وأرجح قدراً وصفة.

وثاني هذه الأركان: أن تميز ما للحق عليك من وجوب العبودية والتزام الطاعة واجتناب المعصية، وبين ما لك وما عليك، فالذي لك هو المباح الشرعي، فعليك حق ولك حق، فأدِّ ما عليك يؤتك ما لك.

الثالث: أن تعرف أن كل طاعة رضيتها منك فهي عليك، وكل معصية عيَّرت بها أخاك فهي إليك؛ لأن رضاء العبد بطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه وجهله بحقوق العبودية، وعدم عمله بما يستحق الرب جَلَّجَلَالُهُ ويليق أن يعامل به»[1].

(٥) قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «محاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل، ونوع بعده:

فأما الأول: فهو أن يقف عند أول همه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه... وقال: إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال وهمَّ به العبد، وقف أولاً ونظر: هل ذلك العمل مقدور له، أو غير مقدور ولا مستطاع؟ فإن لم يكن مقدوراً لم يقدم عليه. وإن كان مقدوراً وقف وقفة أخرى، ونظر: هل فعله خير له من تركه أو تركه خير له من فعله؟ فإن كان الثاني تركه ولم يقدم عليه.

---

(١) مدارج السالكين: ١/١٩٠ بتصرف.

وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة، ونظر: هل الباعث عليه إرادة وجه الله عَزَّوَجَلَّ وثوابه، أو إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق؟ فإن كان الثاني لم يقدم عليه -وإن أفضى به إلى المطلوب؛ لئلا تعتاد النفس الشرك، ويخفَّ عليها العمل لغير الله، فبقدر ما يخف عليها ذلك يثقل عليها العمل لله تعالى، حتى يصير أثقل شيء عليها -.
وإن كان الأول وقف وقفة أخرى ونظر: هل هو معان عليه، وله أعوان يساعدونه وينصرونه - إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك - أم لا؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه -كما أمسك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الجهاد بمكة حتى صار له شوكة وأنصار-، وإن وجده معاناً عليه فليقدم عليه فإنه منصور، ولا يفوُّت النجاح إلا من فوت خصلة من هذه الخصال، وإلا فمع اجتماعها لا يفوت النجاح.
النوع الثاني: وهو محاسبة النفس بعد العمل، وهو ثلاثة أنواع:
أحدها: محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى، فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي. وحق الله في الطاعة ستة أمور وهي: الإخلاص في العمل، والنصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحصول المراقبة فيه، وشهود منّة الله عليه، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله.
الثاني: أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.
الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد: لم فعله؟ وهل أراد به الله والدار والآخرة، فيكون رابحاً أو أراد به الدنيا وعاجلها فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به»[1].

(١) إحياء علوم الدين: ٤/٣٩٤-٣٩٥ بتصرف.

مراجع مُعِينة:

(١) مدارج السالكين، لابن القيم.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة.



الابتلاء

هو الاختبار والامتحان والفتنة. والله تعالى إنما خلق الجن والإنس ليبتليهم ويختبرهم، فيتبين المؤمن من الكافر. وأغلب الخلق في غفلة عن هذا، ومنهم من يستشعر الابتلاء حال الفتن التي هي أشد الابتلاء، وقليل من يفطن أنه مبتلىً حال الصحة والمرض، والغنى والفقر، والزواج وعدمه، والولد والعقم، والعلم والجهل، والذكاء والغباء، والقوة والضعف....

فالعبد يعيش في ابتلاء دائم في سائر أوقاته وأحواله من ضراء أو سراء، أو طاعة أو معصية.

والمطلوب منه: أن يصبر في الضراء، ويشكر في السراء، ويجتهد في الطاعات ويحمد الله عندها ويستمر عليها ويزيد فيها، ويجتنب المعاصي، ويسارع إلى التوبة منها تركاً وندماً وعزماً على عدم العود إليها، مع الحرص على استبدالها بطاعة.

عناصر مقترحة:

(١) خلق الله الخلق ليبتليهم أيهم أحسن عملاً.

(٢) حقيقة الابتلاء.

(٣) الابتلاء بالضراء والمصائب.

(٤) الابتلاء بالنعم.

(٥) الابتلاء بالطاعات.

(٦) حكمة الابتلاء بالمعاصي.

أ. إصلاح علاقة العبد بربه (بالتوبة والاستغفار واللجوء إلى الله والتواضع له والخوف منه وطلب عفوه؛ ليرجع بعد المعصية خيراً منه قبلها).

ب. إصلاح علاقة العبد بنفسه (ليعرف ضعفه وعجزه ويندم ويبكي ويزول عنه العجب والغرور).

ج. إصلاح علاقة العبد بالآخرين (ليطلب منهم المسامحة والعفو ويتواضع لهم دون تكبر).

(٧) الناس حال الابتلاءات.

(٨) نتائج الابتلاء (تحقيق العبودية لله، توبة العصاة، كشف المنافقين، مَحق الكافرين، إظهار المؤمنين، رفعة درجاتهم، تمكينهم في الأرض، إكرام المؤمنين وإهانة الكافرين في الآخرة).

(٩) كيف ننجح حال الابتلاء؟

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾[1].

(٢) وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾[2].

---

(١) الملك: ٢.

(٢) الأنعام: ١٦٥.

(٣) وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾[١].

(٤) وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾[٢].

(٥) وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٦٨﴾[٣].

(٦) وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦﴾[٤].

(٧) وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾[٥].

(٨) وقال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾[٦].

(٩) وقال تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦﴾[٧].

---

(١) العنكبوت: ١-٣.
(٢) آل عمران: ١٤٢.
(٣) الأعراف: ١٦٨.
(٤) الفجر: ١٥-١٦.
(٥) الحج: ١١.
(٦) النمل: ٤٠.
(٧) الصافات ١٠٤ - ١٠٦.

(١٠) وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾[1].

(١١) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾[2].

 قبسات نبوية:

(١) عن صُهيب قال: قال رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((عَجباً لأَمْرِ الْمُؤْمن، إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحد إلَّا للْمُؤْمن، إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ))[3].

(١) عن أنس بن مالك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((إنَّ عظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ))[4].

أمثلة تطبيقية:

أ. الابتلاء بالضر والمصائب أمثلته كثيرة منها:

(١) عن أبي سعيد الخُدريّ قال: دخلتُ على النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهُو يُوعكُ، فوضعتُ يدي عليه، فوجدتُ حرَّهُ بين يديَّ فوق

(١) البقرة: ٢١٤.
(٢) آل عمران: ١٨٦.
(٣) مسلم: ٢٩٩٩.
(٤) الترمذي: ٢٣٩٦، ابن ماجة: ٤٠٣١، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٢١١.

اللِّحاف، فقُلتُ: يا رسُول الله ما أشدّها عليك! قال: ((إنَّا كذلكَ يضعَّفُ لَنا البلاءُ، ويضعَّفُ لَنا الأجْرُ))، قُلتُ: يا رسُول الله أَيّ النّاس أشدُّ بلاءً؟ قال: ((الأنبياءُ))، قُلتُ: يا رسُول الله ثُمّ من؟ قال: ((ثُمَّ الصَّالحونَ، إن كانَ أحدُهُم ليُبتَلى بالفَقرِ حتَّى ما يجدُ أحدُهُم إلَّا العَباءَةَ يَحويها، وإن كانَ أحدُهُم ليفرَحُ بالبلاءِ كما يفرَحُ أحدُكُم بالرَّخاءِ))[1].

(٢) عن أُمّ سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنّها قالت: سمعتُ رسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[2]، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا))، قالت: فلمّا مات أبُو سلمة قُلتُ: أيُّ المُسلمين خيرٌ من أبي سلمة؛ أوّلُ بيت هاجر إلى رسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! ثُمّ إنّي قُلتُها؛ فأخلف اللهُ لي رسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت: أرسل إليَّ رسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاطب بن أبي بلتعة يخطُبُني لهُ، فقُلتُ: إنّ لي بنتاً وأنا غيُورٌ، فقال: ((أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ))[3].

ب. من أمثلة الابتلاء بالنعم والخير:

(١) إحضار عرش بلقيس لسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّى لِيَبۡلُوَنِىٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ

(١) أحمد: ١١٤٨٣، ابن ماجه: ٤٠٢٤، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: ٣٢٥٠.
(٢) البقرة: ١٥٦.
(٣) مسلم: ٩١٨.

﴿كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[1].

(٢) قصة الأقرع والأبرص والأعمى الذين عافاهم الله من عاهاتهم، وأعطاهم مالاً، ثم اختبرهم بإنفاق شيء منه، فجحد الأقرع والأبرص، وشكر الأعمى، فرضي الله عنه، وسخط على صاحبيه[2].

ج. من أمثلة الابتلاء بالمعاصي:

ابتلاء آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالأكل من الشجرة، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[3].

---

(١) النمل: ٤٠.

(٢) القصة أخرجها البخاري: ٣٤٦٤، مسلم: ٢٩٦٤.

(٣) البقرة: ٣٥-٣٦.

د. من أمثلة الابتلاء بالطاعات:

أمر إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بذبح ولده اختباراً له: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦﴾[١].

أقوال مضيئة:

(١) قال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر»[٢].

(٢) سأل رجل الشافعي فقال: «يا أبا عبد الله أيما أفضل للرجل: أن يمكَّن أو يُبتلى؟ فقال الشافعي: لا يمكن حتى يبتلى»[٣]!

(٣) قال بعض السلف: «البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر، ولا يصبر على العافية إلا الصديقون»[٤].

مراجع مُعِينة:

(١) طريق الهجرتين، لابن القيم.

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.

(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب (في كلامه على الآيات الواردة في الموضوع).

---

(١) الصافات: ١٠٤-١٠٦.

(٢) عدة الصابرين: ١ / ٥٠-٥١.

(٣) زاد المعاد: ٣/١٤.

(٤) عدة الصابرين: ١ / ٥٠-٥١.



الاستغفار

الاستغفار: طلب المغفرة من الله عَزَّوَجَلَّ. والمغفرة: ستر الذنوب وترك المعاقبة عليها.

وطلب المغفرة: يكون بترك الذنب، والندم عليه، والتصميم على عدم العودة إليه، والإكثار من الاستغفار.

وليس يستغني عن هذا أحد من الناس؛ لأن كل بني آدم خطّاء، وخير الخطائين التوابون.

عناصر مقترحة:

(١) كل بني آدم خطاء.
(٢) حقيقة الاستغفار (إقلاع وندم وتصحيح).
(٣) بواعث الاستغفار:
(٤) معرفة الله تعالى (نعمه، مغفرته، شدة عذابه).
(٥) معرفة آثار الذنوب.
(٦) فضائل الاستغفار.
(٧) ثمرات الاستغفار.
(٨) أحوال الصالحين مع الاستغفار.
(٩) الأسباب الأخرى لمغفرة الذنوب (كثرة الطاعات ومنها: إسباغ الوضوء، والمشي إلى المساجد، وانتظار الصلوات، والصبر على المصائب..).

(١٠) سيد الاستغفار.

(١١) كيف نكثر من الاستغفار؟ (حفظ أدعيته وفهم معانيها، استغلال أوقاته التي يشرع فيها، المداومة على الاستغفار مائة مرة يومياً،..).

(١٢) أوقات الاستغفار (بعد المصيبة، في الركوع والسجود، بعد الصلاة، في الأسحار، في الصباح والمساء،..).

هدايات قرآنية:

(١) وقال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[١].

(٢) قال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[٢].

(٣) وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[٣].

(٤) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[٤].

---

(١) إبراهيم: ٤٩-٥٠.

(٢) النساء: ١١٠.

(٣) الأنفال: ٣٣.

(٤) آل عمران: ١٣٥- ١٣٦.

(٥) وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾[1].

(٦) وقال سبحانه: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾[2].

(٧) وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾[3].



قبسات نبوية:

(١) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال سمعت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إنَّ عَبْداً أصابَ ذَنْباً - وربُّما قالَ أذْنَبَ ذَنْباً - فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ - ورُبَّما قالَ: أصَبْتُ - فاغْفِرْ لِي، فقالَ رَبُّهُ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ به؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّهُ ثُمَّ أصابَ ذَنْباً، أوْ أذْنَبَ ذَنْباً، فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ - أوْ أصَبْتُ - آخَرَ، فاغْفِرْهُ؟ فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ به؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أذْنَبَ ذَنْباً، ورُبَّما قالَ: أصابَ ذَنْباً، قالَ: قالَ: رَبِّ أصَبْتُ - أوْ قالَ أذْنَبْتُ - آخَرَ، فاغْفِرْهُ لِي، فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ

---

(١) الذاريات: ١٧-١٨.

(٢) نوح: ١٠- ١٢.

(٣) الحشر: ١٠.

لِعَبْدِي ثَلاثاً، فَلْيَعْمَلْ ما شاءَ.))[1]. أي: مادام أنه كلما غلبته نفسه فوقع في ذنب ندم عليه وتاب منه واستغفر. وليس المقصود أن يفتح له أبواب المعاصي فليعمل ما شاء!

(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يقولُ: مَن يَدْعُونِي فأَسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟))[2].

(٣) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا ابنَ آدَمَ، إنَّك ما دَعَوْتَني ورجَوْتَني غفَرْتُ لك على ما كان فيك ولا أُبالي، يا ابنَ آدَمَ، لو بلَغَتْ ذُنوبُك عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرْتَني غَفرْتُ لك ولا أُبالي، يا ابنَ آدَمَ، إنَّك لو أَتَيْتَني بقُرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لَقيتَني لا تُشرِكُ بي شَيئاً، لَأَتَيْتُك بقُرابها مَغفرةً))[3].

(٤) عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سَيِّدُ الاسْتِغْفارِ أنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أنْتَ رَبِّي لا إلَهَ إلَّا أنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ)) قالَ: ((ومَن قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِناً بها، فَماتَ

(١) البخاري: ٧٥٠٧.
(٢) البخاري: ٧٤٩٤، مسلم: ٧٥٨.
(٣) الترمذي: ٣٥٤٠، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٤٣٣٨.

مِن يَومِه قبْلَ أنْ يُمْسِيَ، فَهو مِن أهْلِ الجنَّة، ومَن قالَها مِنَ اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها، فَماتَ قبْلَ أنْ يُصْبحَ، فَهو مِن أهْلِ الجنَّة))[1].

(٥) عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((ما من رَجُلٍ يُذنبُ ذَنباً ثمَّ يقومُ فيتَطَهرُ ثمَّ يُصَلِّي ثمَّ يستغفرُ اللهَ إلاَّ غفرَ اللهُ لهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[2] إلى آخرِ الآية))[3].

(٦) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَن لَزم الاستغفارَ، جعَلَ اللهُ له من كلِّ ضِيقٍ مَخرَجاً، ومِن كلِّ هَمٍّ فرَجاً، ورَزَقَه مِن حيث لا يَحتَسِبُ))[4].

(٧) عن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدث: أنَّ رَجُلاً قالَ: واللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلانٍ، وإنَّ اللهَ تَعالَى قالَ: ((مَن ذا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أنْ لا أغْفِرَ لِفُلانٍ، فإنِّي قدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ، وأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ))[5].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: ((سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ اللهُمَّ اغْفِرْ لي)) يتأوَّل القرآن[6].

---

(١) البخاري: ٦٣٠٦.
(٢) آل عمران: ١٣٥.
(٣) أبو داود: ١٥٢١، الترمذي: ٣٠٠٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ١٣٤٦.
(٤) أحمد: ٢٢٣٤، أبو داود: ١٥١٨، وصحح إسناده أحمد شاكر في المسند.
(٥) مسلم: ٢٦٢١.
(٦) البخاري: ٤٩٦٨، مسلم: ٤٨٤.

(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((والله إنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ في اليومِ أَكْثَرَ مِن سَبْعِين مَرَّةً))[١].

(٣) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن كنا لنعدُّ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجلس الواحد مائة مرة: ((ربِّ اغفِرْ لي وتُبْ عليَّ؛ إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ))[٢].

(٤) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت جالساً عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمعته استغفر مائة مرة، ثم يقول: ((اللهمَّ اغفرْ لي وارحمْني وتبْ عليَّ إنك أنت التوابُ الرحيمُ - أو إنك توابٌ غفورٌ -))[٣].

(٥) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم من مجلس إلا قال: ((سُبحانَكَ اللهُمَّ ربِّي و بحمدِكَ، لا إلهَ إلَّا أنْتَ، أَسْتغفرُكَ و أتُوبُ إليكَ)) وقال: ((لا يَقولُهُنَّ أَحدٌ حيْثُ يَقومُ من مجلسِه إلَّا غُفِرَ لهُ، ما كان مِنْهُ في ذلِكَ المجْلِس))[٤].

(٦) عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قدمنا الشام فوجدنا مراحيض بُنِيت قِبَل القبلة، فننحرف عنها ونستغفر الله تعالى»[٥].

أقوال مضيئة:

(١) يروى عن لقمان أنه قال لابنه: «يابني عود لسانك اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً»[٦].

---

(١) البخاري: ١١/٨٥.
(٢) أبو داود: ١٥١٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ١٣٤٢.
(٣) أحمد: ٥٣٣١، وصححه أحمد شاكر.
(٤) الحاكم: ١٨٢٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٤٨٦٧.
(٥) البخاري: ٣٩٤، مسلم: ٢٦٤.
(٦) جامع العلوم والحكم: ١/٣٩٤.

(٢) قال أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان لنا أمانان، ذهب أحدهما - وهو كون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينا -، وبقي الاستغفار معنا، فإذا ذهب هلكنا»[1].

(٣) قال الحسن: «أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي طرقكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم وأينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة»[2].

(٤) قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين»[3].

(٥) عن رابعة العدوية: «استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير»[4].

(٦) قال قتادة: «إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، فأما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار»[5].

(٧) سئل سهل عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب، فقال: «أول الاستغفار: الاستجابة، ثم الإنابة، ثم التوبة. فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب، والتوبة إقباله على مولاه، بأن يترك الذنب، ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه»[6].

(٨) قال ابن الجوزي: «إن إبليس قال: أهلكت بني آدم بالذنوب، وأهلكوني بالاستغفار وبـ (لا إله إلا الله)..»[7].

---

(١) التوبة إلى الله، للغزالي: ١٢٤.
(٢) جامع العلوم والحكم: ١ / ٣٩٤.
(٣) الأذكار: ٤٨١.
(٤) الأذكار: ٤٨١.
(٥) جامع العلوم والحكم: ١/٣٩٦.
(٦) التوبة للغزالي: ١٢٥.
(٧) مفتاح دار السعادة: ١/١٤٢.

(٩) قال ابن رجب: «الاستغفار التام الموجب للمغفرة هو ما قارن عدم الإصرار، كما مدح الله تعالى أهله ووعدهم بالمغفرة»[١].

(١٠) قال بعض العارفين: «من لم يكن ثمرة استغفاره تصحيح توبته فهو كاذب في استغفاره»[٢].

(١١) وقال بعضهم: «إنما معوَّل المذنبين: البكاء والاستغفار، فمن أهمته ذنوبه أكثر لها من الاستغفار»[٣].

مراجع مُعِينة:

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.

(٢) الأذكار، للنووي.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم.

---

(١) جامع العلوم والحكم: ١/٣٩٥.

(٢) جامع العلوم والحكم: ١/٣٩٥.

(٣) جامع العلوم والحكم: ١/٣٩٦.

البكاء من خشية اللّه

دموع العين دليل على ما في القلب من رقة ومحبة أو رجاء أو خوف أو حزن أو فرح.

والبكاء الصادق من خشية الله عَزَّوَجَلَّ أمارة على رقة القلب ومحبته لله وخوفه منه ورجائه له. وتلك نعمة كبرى، إذ ما ضُرِب العبد بعقوبة أشد من قسوة قلبه وغفلته عن ذكر الله سبحانه. وأبعد القلوب عن الله القلب القاسي.

عناصر مقترحة:

(١) حياة القلب ورقَّته مطلب الصالحين.

(٢) علاقة القلب بالجوارح (الارتباط والتلازم بين الظاهر والباطن).

(٣) أنواع البكاء.

(٤) بواعث البكاء (معرفة الله، محبته، رجاؤه، خوفه...).

(٥) مواضع البكاء من خشية الله (الصلاة، تلاوة القرآن، تذكر الموت والآخرة، الخلوة بالنفس، وقوع الذنب والمعصية، رؤية العصاة وأهل البلاء...).

(٦) دلالات انقطاع البكاء (الغفلة، قسوة القلب..).

(٧) البكاءون من خشية الله: خيرة الناس.

(٨) ثمرات البكاء.

(٩) خطورة الرياء.

(١٠) كيف نبكي (تصحيح الإيمان وإصلاح القلب من أمراضه، التفكر في النعم والتقصير والدار الآخرة، زيارة القبور، تدبر القرآن، الخشوع في الصلاة، النظر في سير الصالحين وتأمل الفرق بين حالنا وحالهم، التباكي ومحاولة البكاء والتدرب عليه..).

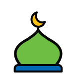
هدايات قرآنية:

(١) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1].

(٢) وقال سبحانه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾[2].

(٣) قال تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾[3].

(٤) وقال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[4].



قبسات نبوية:

(١) عن أبي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى في ظِلِّه يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّهُ...)) وذكر منهم: ((ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ))[5].

---

(١) المائدة: ٨٣.

(٢) مريم: ٥٨.

(٣) الإسراء: ١٠٩.

(٤) التوبة: ٨٢.

(٥) البخاري: ١٤٢٣، ومسلم: ١٠٣١.

(٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعتُ رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: ((عَينانِ لا تَمَسَّهما النَّارُ : عينٌ بكت من خشيةِ اللهِ، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيل اللهِ))[١].

(٣) عن العرباض بن سارية قال: «وعظنا رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغةً ذرفت منها العُيُونُ ووجلت منها القُلُوبُ...»[٢].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن مُطرف عن أبيه قال: «رأيتُ رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصلي، وفي صدره أزيزٌ كأزيز الرَّحَى من البُكاء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٣].

(٢) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اقرأ عليَّ القُرآن)) قال: فقُلتُ: يا رسُول الله أقرأُ عليك وعليك أُنزل؟ قال: ((إني أشتهي أن أسمعهُ من غيري))، فقرأتُ النساء حتى إذا بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةِ بِشَهِيدِ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾[٤] رفعتُ رأسي أو غمزني رجُلٌ إلى جنبي فرفعتُ رأسي فرأيتُ دُمُوعهُ تسيلُ»[٥].

---

(١) الترمذي: ١٦٣٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٤١١٢.

(٢) الترمذي: ٢٦٧٦، وأبو داود: ٤٦٠٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٢٥٤٩.

(٣) أبو داود: ٩٠٤، والنسائي: ١٢١٤، وصححه الألباني في صحيح أبي داود: ٧٩٩.

(٤) النساء: ٤١.

(٥) البخاري: ٤٥٨٢، ومسلم: ٨٠٠.

(٣) قال ابن القيم: «وهذا عمر بن الخطاب قرأ سورة الطور إلى أن بلغ قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾[١] فبكى واشتد بكاؤه حتى مرض وعادوه. وقال لابنه وهو في الموت: ويحك ضع خدي على الأرض عساه أن يرحمني، ثم قال: ويل أمي إن لم يغفر الله لي - ثلاثاً - ثم قضى.

وكان يمر بالآية في ورده بالليل فتخيفه فيبقى في البيت أياماً يعاد يحسبونه مريضاً. وكان في وجهه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطان أسودان من البكاء. وقال له ابن عباس: مصّر الله بك الامصار، وفتح بك الفتوح، وفعل وفعل، فقال: وددت أني أنجو لا أجر ولا وزر.

وهذا عثمان بن عفان كان إذا وقف على القبر يبكي حتى تبل لحيته وقال: لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير»[٢].

(٤) عن ابن شوذب قال: «لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: بُعْد المفازة، وقلة الزاد، وعقبة كؤود، المهبِطُ منها إلى الجنة أو النار»[٣].

(٥) عن القاسم بن محمد قال: «كنا نسافر مع ابن المبارك، فكثيراً ما كان يخطر ببالي فأقول في نفسي: بأي شيء فضل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟ إن كان يصلي إنا لنصلي، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو فإنا نغزو، وإن كان

---

(١) الطور: ٧.
(٢) الجواب الكافي: ٣٧.
(٣) صفة الصفوة: ١/٦٩٤.

يحج إنا لنحج؟ قال: فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلة نتعشى في بيت إذ طفئ السراج، فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج، فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع، فقلت في نفسي: بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظلمة ذكر القيامة»[1].

أقوال مضيئة:

(١) عن عبد الأعلى التيمي قال: «من أوتي من العلم ما لا يُبكيه لخليق ألا يكون أوتي علماً ينفع، لأن الله نعت العلماء فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۩ ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ١٠٩﴾»[2][3].

(٢) قال بعض السلف: «ابكوا من خشية الله، فإن لم تبكوا فتباكوا»[4].

(٣) قال ابن القيم: «والبكاء أنواع: أحدها: بكاء الرحمة والرقة. والثاني: بكاء الخوف والخشية. والثالث: بكاء المحبة والشوق. والرابع: بكاء الفرح والسرور. والخامس: بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله. والسادس: بكاء الحزن. والفرق بينه وبين بكاء الخوف: أن بكاء الحزن يكون على ما مضى من

(١) صفة الصفوة: ٤/١٤٥.
(٢) الإسراء: ١٠٧-١٠٩.
(٣) الزهد لابن المبارك: ٤٠.
(٤) زاد المعاد: ١ / ١٨٤.

حصول مكروه، أو فوات محبوب، وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك. والفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن: أن دمعة السرور باردة والقلب فرحان، ودمعة الحزن حارة والقلب حزين، ولهذا يقال لما يفرح به: هو قرة عين وأقر الله به عينه، ولما يحزن: هو سخينة العين وأسخن الله عينه به. والسابع: بكاء الخور والضعف. والثامن: بكاء النفاق: وهو أن تدمع العين والقلب قاس، فيظهر صاحبه الخشوع، وهو من أقسى الناس قلباً. والتاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه كبكاء النائحة بالأجرة، فإنها كما قال عمر بن الخطاب: تبيع عبرتها وتبكي شجو غيرها. والعاشر: بكاء الموافقة وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم فيبكي معهم، ولا يدري لأي شيء يبكون، ولكن يراهم يبكون فيبكي... وما كان منه مستدعى متكلفاً فهو التباكي، وهو نوعان محمود ومذموم، فالمحمود: أن يستجلب لرقة القلب ولخشية الله، لا للرياء والسمعة. والمذموم: أن يجتلب لأجل الخلق. وقد قال عمر بن الخطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر-: أخبرني ما يبكيك يا رسول الله، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما؟ ولم ينكر عليه»[١].

---

(١) زاد المعاد: ١/١٨٤.

مراجع مُعِينة:

(١) شرح مسلم، للنووي.

(٢) فتح الباري، لابن حجر.

(٣) دليل الفالحين، لابن علان.



المحبة

المحبة محرك القلب والدافع للعمل في خدمة المحبوب الذي سكن حَبَّة القلب (سويداءه ومركزه) فلازمها وثبت فيها.

وتاج المحبة: محبة الله تعالى ذي الفضل والإحسان على خلقه. ومن محبته: محبة ما يحبه سبحانه كرسله عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ وعباده المؤمنين، ومحبة دينه وشريعته. فصارت المحبة ركن العبادة الأعظم.

ودليل وجودها: السعي في إرضاء الله تعالى، فمن قدم طاعة أحد على طاعة الله فقد اتخذه ندّاً وشريكاً لله سبحانه.



عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: لا يخلو عبد من محبة وبغض، فإما أن يقدم محبة الله سبحانه أو العكس!

(٢) حقيقة المحبة.

(٣) محبة الله ركن العبودية (العبادة هي تمام الحب، مع تمام الذل بالخوف والرجاء).

(٤) محبة ما يحبه الله: جزء من محبة الله (محبة الرسل، المؤمنين، الدين...).

(٥) لوازم المحبة.

(٦) علامات محبة الله.

(٧) ثمراتها.

(٨) الأسباب الجالبة لها.

(٩) من قدم طاعة بشر على طاعة الله فقد جعله نداً لله!

(١٠) كل محبة تعارض محبة الله تنقلب عداوة في الدنيا أو الآخرة.

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾[١].

(٢) قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[٢].

(٣) وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[٣]، فذكر لمحبته تعالى أربع علامات.

(٤) وقال سبحانه: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾[٤].

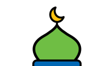
---

(١) البقرة: ١٦٥.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) المائدة: ٥٤.

(٤) آل عمران: ١٤.



قبسات نبوية:

(١) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يَجِدُ أَحَدٌ حَلاوَةَ الإيمان حتَّى يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا لله، وحتَّى أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِن أَنْ يَرْجِعَ إلى الكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ، وحتَّى يَكونَ اللهُ ورَسولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهُما))[١].

(٢) عن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لِنَفْسه))[٢].

(٣) عن أبي هُريرة قال: قال رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أَوَ لَا أَدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ))[٣].

(٤) عن أبي هُريرة قال: قال رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ اللهَ يقولُ يومَ القِيامَةِ: أيْنَ المُتَحابُّونَ بجَلالِي، اليومَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي))[٤].

(٥) عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ أحبَّ لله، وأبغَضَ لله، وأَعْطى لله، ومنَعَ لله، فقَدِ اسْتكمَلَ الإيمانَ))[٥].

---

(١) البخاري: ٦٠٤١، مسلم: ٤٣.
(٢) البخاري: ١٣، مسلم: ٤٥.
(٣) مسلم: ٥٤.
(٤) مسلم: ٢٥٦٦.
(٥) أبو داود: ٦٤٨١، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٩٦٥.

أمثلة تطبيقية:

(١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجُلا سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الساعة فقال: متى الساعةُ؟ قال: ((ومَاذَا أعْدَدْتَ لَهَا؟)) قال: لا شيء؛ إلا أني أُحب الله ورسُولهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ((أنْتَ مع مَن أحْبَبْتَ))، قال أنسٌ: «فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنت مع من أحببت»، قال أنسٌ: «فأنا أُحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبا بكر وعُمر، وأرجُو أن أكُون معهُم بحُبي إياهُم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم»[1] وهذا الفضل لمن سعى إلى اللحاق، لكن نقص عمله عن درجة أصحابه شيئاً، فيكرمه الله ويجود عليه، ببركة عمل قلبه وصدقه وشدة حرصه على بلوغ درجتهم.

(٢) عن أبي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أنَّ رَجُلاً زارَ أخاً له في قَريةٍ أُخرى، فأرصَدَ اللهُ على مَدرَجَته مَلَكاً، فقال له: أين تَذهَبُ؟ قال: أزورُ أخاً لي في اللهِ في قَريةِ كذا وكذا. قال: هل له عليكَ من نِعمةٍ تَرُبُّها؟ قال: لا، ولكنَّني أُحبَبتُهُ في اللهِ. قال: فإنِّي رسولُ اللهِ إليكَ؛ إنَّ اللهَ قد أحبَّكَ كما أحبَبتَهُ فيهِ))[2].

(٣) عن أنس بن مالك أن رجُلا كان عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمر به رجُلٌ فقال: يا رسُول الله إني لأُحب هذا، فقال لهُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَعلمتَه؟)) قال: لا، قال: ((أَعْلِمْه))، قال: فلحقهُ فقال: إني أُحبك في الله، فقال: أحبك الذي أحببتني لهُ[3].

---

(١) البخاري: ٦١٧١، مسلم: ٢٦٣٩.
(٢) مسلم: ٢٥٦٧.
(٣) أبو داود: ٥١٢٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود: ٤٢٧٦.

(٤) قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إني لأمرُّ على الآية من كتاب الله فأودُّ أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم»[١]، وهذا من شدة محبته الخير للناس!

(٥) كان عقبة الغلام إذا أراد أن يفطر يقول لبعض إخوانه المطلعين على أمره وأعماله: «أخرج إليَّ ماء أو تمرات أفطر عليها؛ ليكون لك أجر مثل أجري»[٢].

(٦) «كان محمد بن واسع يبيع حماراً له، فقال له رجل: أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لم أبعْه! - وهذه إشارة منه إلى أنه لا يرضى لأخيه إلا ما يرضى لنفسه -»[٣].

أقوال مضيئة:

(١) قال يحيى بن معاذ: «ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده»[٤].

(٢) قال ابن القيم: «كل محب يأخذه اللوم عن محبوبه فليس بمحب على الحقيقة»[٥].

(٣) قال ابن تيمية: «إنك إذا أحببت الشخص لله كان الله هو المحبوب لذاته، فكلما تصورته في قلبك تصورت محبوب الحق، فأحببته فازداد حبك لله، كما إذا ذكرت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأنبياء قبله والمرسلين وأصحابهم الصالحين وتصورتهم في قلبك فإن ذلك

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ١/٢٥.
(٢) جامع العلوم والحكم: ١/٢٥.
(٣) جامع العلوم والحكم: ١/٢٤٥.
(٤) جامع العلوم والحكم: ٢/٣٢.
(٥) مدارج السالكين: ٣ / ٢٢.

يجذب قلبك إلى محبة الله المنعم عليهم وبهم، إذا كنت تحبهم لله فالمحبوب لله يجذب إلى محبة الله، والمحب لله إذا أحب شخصاً لله فإن الله هو محبوبه، فهو يحب أن يجذبه إلى الله تعالى، وكل من المحب لله والمحبوب لله يجذب إلى الله»[(١)].

(٤) قال ابن القيم: «فصل في الأسباب الجالبة للمحبة والموجبة لها، وهي عشرة:

أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه، وما أريد به، كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه ليتفهم مراد صاحبه منه.

الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة.

الثالث: دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال، فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

الرابع: إيثار محابِّه على محابك عند غلبات الهوى، والتسنم إلى محابه، وإن صعب المرتقى.

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة، ولهذا كانت المعطلة والفرعونية والجهمية قطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب.

السادس: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة، فإنها داعية إلى محبته.

---

(١) مجموع الفتاوى: ١٠/ ٦٠٨.

السابع وهو من أعجبها: انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى، وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع: مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطايب الثمر. ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعلمت أن فيه مزيداً لحالك ومنفعة لغيرك.

العاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عَزَّوَجَلَّ»[١].

(٥) وقال أيضاً: «قال بعض السلف: ادعى قوم محبة الله فأنزل الله آية المحنة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[٢]، وقال: ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها، فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول، وفائدتها وثمرتها: محبة المرسل لكم، فما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة، ومحبته لكم منفية»[٣].

(٦) وقال أيضاً: «كل محب يأخذه اللوم على محبوبه فليس بمحب على الحقيقة»[٤]. فمن يحب الله لا يمنعه لوم الناس له من التزام أمر الله تعالى.

---

(١) مدارج السالكين: ٣ / ١٧ -١٨.

(٢) سورة آل عمران: ٣١.

(٣) مدارج السالكين: ٣/ ٢٢.

(٤) مدارج السالكين: ٣/ ٢٢.

(٧) وقال أيضا: «فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان، ولتعطلت منازل السير إلى الله، فإنها روح كل مقام ومنزلة وعمل، فإذا خلا منها فهو ميت لا روح فيه. ونسبتها إلى الأعمال كنسبة الإخلاص إليها، بل هي حقيقة الإخلاص، بل هي نفس الإسلام، فإنه الاستسلام بالذل والحب والطاعة لله، فمن لا محبة له لا إسلام له البتة، بل هي حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي يألهه العباد حباً وذلاً وخوفاً ورجاءً وتعظيماً وطاعة له، بمعنى مألوه، وهو الذي تألهه القلوب أي تحبه وتذل له»[1].

(٨) وقال أيضاً: «كل عضو من أعضاء البدن خُلق لفعل خاص، به كماله في حصول ذلك الفعل منه. ومرضه أن يتعذر عليه الفعل الذي خلق له حتى لا يصدر منه، أو يصدر مع نوع من الاضطراب. فمرض اليد أن يتعذر عليها البطش، ومرض العين أن يتعذر عليها النظر والرؤية، ومرض اللسان أن يتعذر عليه النطق، ومرض البدن أن يتعذر عليه حركته الطبيعية أو يضعف عنها، ومرض القلب أن يتعذر عليه ما خلق له من معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه والإنابة إليه، وإيثار ذلك على كل شهوة، فلو عرف العبد كل شيء ولم يعرف ربه فكأنه لم يعرف شيئاً، ولو نال كل حظ من حظوظ الدنيا ولذاتها وشهواتها ولم يظفر بمحبة الله والشوق إليه والأنس به فكأنه لم يظفر بلذة ولا نعيم ولا

---

(١) مدارج السالكين: ٣ / ٢٦.

قرة عين، بل إذا كان القلب خالياً عن ذلك عادت تلك الحظوظ واللذات عذاباً له ولا بد، فيصير معذباً بنفس ما كن منعماً به من جهتين: من جهة حسرة فوته وأنه حيل بينه وبينه مع شدة تعلق روحه به، ومن جهة فوت ما هو خير له وأنفع وأدوم حيث لم يحصل له، فالمحبوب الحاصل فات. والمحبوب الأعظم لم يظفر به، وكل من عرف الله أحبه وأخلص العبادة له -ولا بد- ولم يؤثر عليه شيئاً من المحبوبات، فمن آثر عليه شيئاً من المحبوبات فقلبه مريض، كما أن المعدة إذا اعتادت أكل الخبيث وآثرته على الطيب سقطت عنها شهوة الطيب وتعوضت بمحبة غيره، وقد يمرض القلب ويشتد مرضه ولا يعرف به صاحبه لاشتغاله وانصرافه عن معرفة صحته وأسبابها، بل قد يموت وصاحبه لا يشعر بموته، وعلامة ذلك: أنه لا تؤلمه جراحات القبائح، ولا يوجعه جهله بالحق وعقائده الباطلة، فإن القلب إذا كان فيه حياة تألم بورود القبيح عليه، وتألم بجهله بالحق بحسب حياته، وما لجرح بميت إيلام»[1].

(٩) قال الشاعر:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه
هذا لعمري في القياس شنيعُ
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيعُ

---

(١) إغاثة اللهفان ١/٦٨.

مراجع مُعِينة:

(١) مدارج السالكين، لابن القيم.

(٢) حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الإجلال والإخلال، إصدار المنتدى الإسلامي.

(٣) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، لعبد الرؤوف محمد عثمان.



الولاء والبراء

أنشأ الله تعالى بين عباده المؤمنين أوثق رابطة في الدنيا، فآخى بينهم على أساس الإيمان، وسماهم (حزب الله)، وألزمهم القيام بحق هذه العلاقة من المحبة والولاء والتناحر والتعاون.

كما جعل الكفرة (حزب الشيطان)، وأمر المؤمنين بالبراءة منهم ومن دينهم، وببغضهم ومعاداتهم ونصرة المؤمنين عليهم. وذلك لا ينفي العدل والإحسان معهم، دون محبتهم وموالاتهم التي تناقض الإيمان.

ولا وحدة للمؤمنين ولا قوة ولا نصرة دون هذا الأساس العظيم، لا غيره من روابطه الجاهلية - القبلية أو الوطنية أو القومية أو اللغة أو اللون - التي يهيمن عليها الولاء والبراء، ولا تظهر وتقوى إلا بضعفه!

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: الدين أعظم رابطة.

(٢) حقيقة الولاء والبراء.

(٣) منـزلة الولاء والبراء من الإيمان.

(٤) منازل الناس في الولاء والبراء.

(٥) مظاهر موالاة المؤمنين / كيف ننمي الولاء؟ (محبتهم، القيام بحقوقهم، نصرتهم، إكرامهم، الدعاء لهم، نصحهم..).

(٦) مظاهر معاداة الكافرين / كيف نحقق البراء؟ (بغضهم، كره أعمالهم، ترك مشاركتهم في مناسبتهم، ترك التشبه بهم،..).

(٧) العدل مع الكفرة والإحسان مع غير الحربيين منهم لا ينافي البراءة منهم.

(٨) نماذج واقعية من تحقيق الولاء والبراء.

(٩) ثمرات الولاء والبراء.

(١٠) الولاءات الجاهلية تناقض الإيمان.

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[١].

(٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾[٢].

(٣) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[٣].

(٤) وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ

---

(١) التوبة: ٧١.

(٢) الأنفال: ٧٢-٧٣.

(٣) المائدة: ٥١.

عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾[١].

(٥) وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾[٢].

(٦) وقال سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ﴾[٣].

---

(١) المائدة: ٥٤-٥٨.

(٢) الممتحنة: ٨-٩.

(٣) الممتحنة: ٤.

(٧) قال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[١].



قبسات نبوية:

(١) عن أبي أمامة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((مَنْ أحبَّ لله، وأبغَضَ لله، وأعْطى لله، ومنعَ لله، فقد استكمَلَ الإيمانَ))[٢].

(٢) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ذر: ((أي عُرَى الإيمانِ - أظنه قال - أوثقُ؟)) قال: الله ورسوله أعلم، قال: ((الموالاةُ في اللهِ والمُعاداةُ في اللهِ والحبُّ في اللهِ والبُغضُ في الله))[٣].

(٣) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يجدُ أحَدٌ حَلاوَةَ الإيمانِ حتَّى يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لله، وحتَّى أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ أحَبُّ إلَيْهِ من أنْ يَرْجِعَ إلى الكُفْرِ بَعْدَ إذْ أنْقذَهُ اللهُ، وحتَّى يَكونَ اللهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِواهُما))[٤].

(٤) عن عمرو بن العاص قال: سمعتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جهاراً غير سر يقولُ: ((إنَّ آلَ أبي فُلانٍ لَيْسُوا بأوْلِيائِي، إنَّما ولِيِّيَ اللهُ وصَالحُ المُؤْمِنينَ، ولَكِنْ لهمْ رَحِمٌ أبُلُّها ببَلاهَا)) يَعْني أصِلُها بصِلَتِها[٥].

---

(١) النساء: ١٣٨-١٣٩.
(٢) أبو داود: ٤٦٨١، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٩٦٥.
(٣) الطبراني في الكبير: ١١/٢١٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٥٢٣٩.
(٤) البخاري: ٦٠٤١، مسلم: ٤٣.
(٥) البخاري: ٥٩٩٠، مسلم: ٢١٥.

(٥) عن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((من جامعَ المُشْرِكَ وسَكَنَ معَهُ فإنَّهُ مثلُهُ))[1].

(٦) عن جرير بن عبد الله قال: قال رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أنا بَريءٌ مِن كلِّ مُسلمٍ يُقيمُ بينَ أظهُرِ المُشرِكينَ))، قالُوا: يا رسُول الله، لِمَ؟ قال: ((لا تراءى ناراهُما))[2].

(٧) عن نوفل بن معاوية أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لنوفل: ((إذا أخذتَ مَضجعَكَ من الليلِ فاقْرأْ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾[3] ثمَّ نَمْ على خاتِمَتِها فإنَّها بَراءةٌ من الشِّرْكِ))[4].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن عائشة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها قالت: خرج رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل بدر فلما كان بحرَّة الوبرة أدركهُ رجُلٌ قد كان يُذكرُ منهُ جُرأةٌ ونجدةٌ؛ ففرح أصحابُ رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين رأوهُ، فلما أدركهُ قال لرسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جئتُ لأتبعك وأُصيب معك، قال لهُ رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تُؤْمنُ بالله وَرَسولِه؟))، قال: لا، قال: ((فارْجعْ، فَلَنْ أَسْتَعينَ بمُشْرِكٍ))، قالت: ثُم مضى حتى إذا كُنا بالشجرة أدركهُ الرجُلُ، فقال لهُ كما قال أول مرة، فقال لهُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال أول مرة، قال: ((فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بمُشْرِكٍ))، قال: ثُم رجع فأدركهُ بالبيداء،

---

(١) أبو داود: ٢٧٨٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود: ٢٤٢٠.

(٢) أبُو داوُد: ٢٦٤٥، والترمذي: ١٦٠٤، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ١٤٦١.

(٣) الكافرون: ١.

(٤) أبو داود: ٥٠٥٥، والترمذي: ٣٤٠٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٢٩٢.

فقال لهُ كما قال أول مرة: ((تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسولِهِ؟)) قال: نعم، فقال لهُ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَانْطَلِقْ))[1].

(٢) وروي عن سعد أنه قال: «كنت باراً بأمي فأسلمت، فقالت: لتدعَنَّ دينك، أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتُعيَّرَّ بي، ويقال: يا قاتل أمه، وبقيت يوماً ويوماً فقلت: يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا؛ فإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت» ونزلت: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾[2] الآية[3].

(٣) عن أبي موسى قال: «قلت لعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إن لي كاتباً نصرانياً قال: مالَكَ، قاتلك الله؟ أما سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[4] ألا اتخذت حنيفاً... قال: قلت: يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه! قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله»[5].

(٤) لما بلغ عبد الله بن عبد الله بن أُبِّي ما كان من أمر أبيه - لما قال: ليخرجن الأعز منها الأذل - أتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أبي لما بلغك عنه؛ فإن كنت فاعلاً فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت

---

(١) مسلم: ١٨١٧.
(٢) العنكبوت: ٨.
(٣) تفسير القرطبي: ج: ١٣ ص: ٣٤١.
(٤) المائدة: ٥١.
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم: ٥٠.

الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا))[1].

(٥) روي أن أبا عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتل أباه يوم أحد - وقيل يوم بدر -، كان أبوه يتصدى له، وهو يحيد عنه، فلما أكثر عليه قصده وقتله، فأنزل الله قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[2][3].

أقوال مضيئة:

(١) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «من بنى بأرض المشركين فصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت - وهو كذلك - حُشر معهم يوم القيامة»[4].

(١) تفسير البغوي: ٤/ ٣٤٩.
(٢) المجادلة: ٢٢.
(٣) تفسير القرطبي: ١٧/ ٢٩٢.
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم: ٢٠٠، وقال: إسناده صحيح.

(٢) قال عبد الرحمن بن حسن: «فتبين أن معنى لاإله إلا الله توحيد الله بإخلاص العبادة له، والبراءة من كل ما سواه، وذكر الله سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي شهادة أن لا إله إلا الله»[١].

(٣) قال د. عبد العزيز العبد اللطيف: «الناس في ميزان الولاء والبراء على ثلاثة أصناف: فأهل الإيمان والصلاح يجب علينا أن نحبهم ونواليهم. وأهل الكفر والنفاق يجب بغضهم والبراءة منهم، وأما أصحاب الشائبتين ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فالواجب أن نحبهم ونواليهم لما معهم من إيمان وتقوى وصلاح، وفي الوقت نفسه نبغضهم ونعاديهم لما تلبسوا به من معاصٍ وفجور. وذلك لأن الولاء والبراء من الإيمان، والإيمان عند أهل السنة ليس شيئاً واحداً لا يقبل التبعيض والتجزئة، فهو يتبعض لأنه شعب متعددة كما جاء في حديث الصحيحين في شعب الإيمان: ((الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق))، والأحاديث في ذلك كثيرة معلومة، فإذا تقرر أن الإيمان شعب متعددة ويقبل التجزئة، فإنه يمكن اجتماع إيمان وكفر - غير ناقل عن الملة - في الشخص الواحد، ودليله قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ..﴾[٢] فأثبت الله تعالى لهم وصف الإيمان، مع أنهم متقاتلون، وقتال المسلم كفر كما في الحديث: ((سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفْرٌ))، وفي

(١) فتح المجيد: ٧٩.
(٢) الحجرات: ٩.

الحديث الآخر يقول ﷺ: ((لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ))، فدل ذلك على اجتماع الإيمان والكفر - الأصغر - في الشخص الواحد»[1].

مراجع مُعِينة:

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية.

(٣) الولاء والبراء، لمحمد سعيد القحطاني.

(٤) الولاء والبراء، لصالح الفوزان.

---

(١) مجلة البيان: عدد ٥١.



تعظيم الحرمات

الحرمات: هي حدود الله تعالى وحرماته وشعائره.

والمراد بها: شرع الله تعالى -أي: أوامره ونواهيه-، وما ارتبط به من مكان أو زمان أو أشخاص أو غير ذلك.

وتعظيمها يكون بإجلالها بالقلب ومحبتها، وتكميل العبودية فيها عملياً.

عناصر مقترحة:

(١) منزلة أعمال القلوب من الدين.

(٢) التعريف بالحرمات.

(٣) درجات الحرمات.

(٤) معنى التعظيم.

(٥) درجات التعظيم.

(٦) بواعث التعظيم (معرفة الله، محبته ومحبة شرعه، تعظيمه تعالى...).

(٧) دلالات التعظيم (التقوى، حسن الفهم، الرغبة في الخير...).

(٨) ثمرات التعظيم (الرفعة في الدارين، تأييد الله ونصرته...).

(٩) موانع التعظيم (ضعف المراقبة، نقص المحبة، قلة الخوف، تعظيم النفس، قلة الحياء...).

(١٠) من أخبار المتقين في تعظيم الحرمات.

(١١) وسائل تحقيق التعظيم (إحياء معرفة الله وعظمته في القلب، التفكر في مخلوقاته ونعمه، الخشوع في العبادة، التأدب في العبادة وما يتصل بها من زمان أو مكان أو صفة، تقدير العلماء والدعاة والصالحين، تجنب المزاح فيما يتصل بشيء من ذلك..)

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾[١].

(٢) وقال سبحانه: ﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠﴾[٢].

(٣) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾[٣].

(٤) وقال تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾[٤].

(٥) وقال تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ

---

(١) الحج: ٣٠-٣٢.
(٢) البقرة: ٢٣٠.
(٣) البقرة: ١٨٧.
(٤) البقرة: ٢٢٩.

﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[1].



قبسات نبوية:

(١) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ اللّهَ عَزَّوَجَلَّ لم يُحرِّمْ حُرْمَةً إلَّا وقَدْ عَلِمَ أنه سَيطَّلِعُها منكُمْ مُطَّلِعٌ ألَا وإني آخِذٌ بِحُجْزِكُمْ أن تهافَتُوا في النارِ كتَهافُتِ الفَرَاشِ أوِ الذُّبابِ))[2].

(٢) عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قَتْلُ المؤمِنِ أعْظَمُ عند اللهِ من زَوَالِ الدنْيا»[3].

(٣) عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((لأَعْلَمَنَّ أقواماً مِنْ أمَّتي يأتونَ يومَ القِيامَةِ بحَسَنَاتٍ أمثالِ جبالِ تِهامَةَ بيضاً، فيجعَلُها الله عَزَّوَجَلَّ هَباءً مَنْثوراً هباءً))، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلِّهم لنا؛ أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: ((أمَا إنَّهم إخْوانكم، ومِنْ جِلْدَتِكم، ويأخذون من اللَّيْلِ كما تأخذون، ولكنَّهم قومٌ إذا خَلَوْا بمحارِمِ الله انْتَهكُوها))[4].

(٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إنَّ اللهَ يَغارُ، وإنَّ المُؤْمِنَ يَغارُ، وَغيْرَةُ اللهِ أنْ يَأْتِيَ المُؤْمِنُ ما حَرَّمَ عليه))[5].

---

(١) النساء: ١٣-١٤.

(٢) أحمد: ٣٦٩٦، وصحح إسناده أحمد شاكر: ٥/٦٣.

(٣) النسائي: ٣٩٩٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٤٣١٦.

(٤) ابن ماجه: ٤٢٣٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٠٢٨.

(٥) البخاري: ٥٢٢٣، مسلم: ٢٧٦١.

(٥) عن جابر وأبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ما من امرئٍ مُسلم يخذُلُ امرأً مسلماً في موضعٍ تُنتَهكُ فيه حرمتُه، ويُنتقَصُ فيه من عِرضِه إلَّا خذله اللهُ في موطنٍ يُحِبُّ فيه نُصرتَه وما من امرئٍ مُسلمٍ ينصُرُ مسلماً في موضعٍ يُنتقَصُ فيه من عِرضِه، ويُنتهَكُ فيه من حُرمتِه إلَّا نصره اللهُ في موطنٍ يُحبُّ فيه نُصرتَه))[١].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فأتي بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكلمه فيها أسامة بن زيد، فتلَّون وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ((أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِن حُدُودِ اللهِ؟)) فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله...[٢] فغضب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان بسبب طلب التنازل عن حدٍّ من حدود الله. وحدوده من حُرُماته.

(٢) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله»[٣].

---

(١) أحمد: ١٥٩٣٣، وأبو داود: ٤٨٨٤، واللفظ له، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٥٦٩٠.

(٢) البخاري: ٣٧٣٣، ومسلم: ١٦٨٨، واللفظ له.

(٣) البخاري: ٦٧٨٦، ومسلم: ٢٣٢٧.

أقوال مضيئة:

(١) قال ابن القيم: «روح العبادة هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت»[١] والإجلال: التعظيم.

وقال أيضاً: «وأي دينٍ، وأي خيرٍ، فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تُضاع، ودينه يُترك، وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرغب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس؟! -كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق -، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين؟ وخيارهم: المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل، وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء - مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم - قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب؛ فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل»[٢].

(٢) قال بعض السلف: «ما انتهك المرء من أخيه أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه»[٣].

(٣) قال ابن الجوزي: بقدر إجلال العبد له يجله عَزَّوَجَلَّ وبقدر تعظيمه قدره واحترامه يعظم قدر العبد وحرمته، وكم من رجل أنفق عمره في العلم حتى كبرت سنه، ثم تعدى حدود الله فهان عند

(١) المدارج: ٢/٤٩٥.
(٢) إعلام الموقعين: ٢/١٢١.
(٣) إحياء علوم الدين: ٤/٣٣.

الخلق، ولم يلتفوا إليه مع غزارة علمه وقوة مجاهدته. وأما من راقب الله عَزَّوَجَلَّ في صبوته فقد يكون قاصر الباع بالنسبة للصنف الأول، ومع ذلك عظَّم الله قدره في القلوب حتى علقته النفوس، ووصفته بما يزيد على مافيه من الخير[1]..

(٤) قال ابن القيم: تعظيم الحرمات على درجات ثلاث:

الدرجة الأولى: تعظيم الأمر والنهي...

وهناك أمور تنافي تعظيم الأمر والنهي: أحدها: الترخُّص الذي يمنع صاحبه عن كمال الامتثال. الثاني: الغلو الذي يتجاوز بصاحبه حدود الأمر والنهي، فالأول تفريط والثاني إفراط.

ومن الأمور التي تؤدي إلى عدم تعظيم الأمر والنهي: تأويل الأمر والنهي بعلة تعود عليهما بالإبطال، كما تأول بعضهم تحريم الخمر بأنه معلل بإيقاع العداوة والبغضاء والتعرض للفساد، فإذا أمن من المخدور جاز شربه!

الدرجة الثانية: تعظيم الحكم الكوني القدري بألا يطلب له عوجاً، أو يرى فيه عوجاً، بل يراه كله مستقيماً؛ لأنه صادر عن عين الحكمة فلا عوج فيه، ومن كمال التعظيم أن لا يرضى العبد بعوض يطلبه بعمله وإن طلب ثواب الله وجزاء عمله.

الدرجة الثالثة: تعظيم الحق سبحانه وهو أن لا يجعل دونه سبباً ولا يرى عليه حقاً، أو ينازع له اختياراً.. فيتيقن المسلم من أن الذي يوصله إلى الله هو الله، ولا يتوصل إلى رضاه إلا به... ويعني هذا

---

(١) صيد الخاطر: ١٩٤ بتصرف.

أن لا ينازع المسلم اختيار الله بل يرضى بما اختاره له، فإن ذلك من تعظيم الله، ومن تعظيم حرمات الله[1]..

مراجع مُعِينة:

(١) مدارج السالكين، لابن القيم.
(٢) دليل الفالحين، لابن علان.

(١) مدارج السالكين: ٢/٥١٦-٥٢٣ بتصرف.



التوكل

هو اعتماد القلب على الله عَزَّوَجَلَّ في جلب المنافع ودفع المضار، من أمور الدنيا والآخرة، مع بذل الأسباب دون الاعتماد عليها.

ومصدر التوكل: يقين المؤمن بملك الله تعالى لهذا الكون، وكمال علمه وإحاطته وقدرته، وعظمة تدبيره وتصريفه لأمر خلقه، وحسن اختياره لعبده.

ومن هنا كان التوكل زاد المؤمن، وسر قوته وثباته؛ إذ أوكل أمره إلى خالقه.



عناصر مقترحة:

(١) تمهيد:

أ. الله سبحانه مدبر الأمر كله...

ب. الإنسان مخلوق للعمل، والله يتولى النتائج.

(٢) منزلة التوكل من الإيمان.

(٣) حقيقة التوكل.

(٤) مجالات التوكل (في أمور الدين، الرزق، الحماية، النصر..).

(٥) أحوال الناس في التوكل:

أ. من الناس من عطل الأسباب.

ب. منهم من اعتمد عليها دون مسببها سبحانه.

ج. منهم من استعان بالأسباب على المعاصي.

د. منهم من جمع بين فعل السبب والاعتماد على المسبب تعالى، وهم المتوكلون حقيقة.

(٦) بواعث التوكل: (معرفة الخالق، تجريد التوحيد وقوة الإيمان، الثقة بالله، فهم الإنسان لغاية خلقه ورسالته في الحياة، معرفته لنفسه وإدراكه لضعفه وعجزه..).

(٧) ثمار التوكل.

(٨) أمور تضعف التوكل: (الجزع والهلع، الإلحاف في سؤال الناس، أكل الحرام..).

(٩) التوكل على غير الله عَزَّوَجَلَّ.

(١٠) كيف نحقق التوكل؟ (تقوية الإيمان والتعلق بالله تعالى، النظر في ملكوته وآثار قدرته، فعل الأسباب الممكنة وعدم إشغال القلب بها، العناية بالدعاء والتضرع في تحقيق المطالب، الثقة في أن الله تكفل بأرزاق عباده وكفايتهم، وأنه يقدر لعباده الخير، وأن الدعاء إذا تحققت شروطه وانتفت موانعه لا يضيع في الدنيا والآخرة، الصبر على أقدار الله والاطمئنان لها والرضا بها..).



هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٢٣﴾[١].

(٢) وقال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ٧٩﴾[٢].

(٣) وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[٣].

---

(١) المائدة: ٢٣.

(٢) النمل: ٧٩.

(٣) هود: ١٢٣.

(٤) وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[١].

(٥) ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[٢].

(٦) وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾[٣].

(٧) وقال عن أصحاب نبيه -رضوان الله عليهم-: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾[٤].

(٨) وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩﴾[٥].

قبسات نبوية:



(١) في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وصفهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنهم: ((الَّذينَ لا يَسْتَرْقُونَ، ولَا يَتَطَيَّرُونَ، ولَا يَكْتَوُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ))[٦].

(٢) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لو أنَّكم تتوكَّلونَ على اللهِ حقَّ توكُّلِه، لرزَقَكم كما يرزُقُ الطَّيرَ، تغدو خِماصاً، وتَروحُ بِطاناً))[٧].

---

(١) الفاتحة: ٥.

(٢) الطلاق: ٣.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٤) آل عمران: ١٧٣.

(٥) النحل: ٩٩.

(٦) البخاري: ٥٧٥٢، مسلم: ٢٢٠.

(٧) الترمذي: ٢٣٤٤، وابن ماجه: ٤١٦٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٢٥٤.

(٣) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إذا خرج الرجلُ من بيته فقال : بسمِ الله، توكَّلتُ على الله، لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، فيقالُ له : حسبُكَ، قد هُدِيتَ وكُفيتَ ووُقيتَ. فيتنحَّى له الشيطانُ، فيقول له شيطانٌ آخرُ : كيف لك برجلٍ قد هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ؟))[1].

(٤) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين ألقي في النار، وقالها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قالوا له: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»[2].

(٥) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجل: يا رسول الله، أَعقلُها وأتوكل أو أُطْلِقُها وأتوكل؟ قال: ((اعْقِلْهَا وتَوَكَّلْ))[3].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله معلق بالشجرة، فاخترطه فقال: تخافني؟ قال: ((لا))، قال: فمن يمنعك مني؟ قال: ((الله))[4].

(٢) عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا؛ فقال: ((ما ظَنُّكَ يا أبا بَكْرٍ باثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا))[5].

---

(١) أبو داود: ٥٠٩٥، والترمذي: ٢٤٢٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٤٩٩.
(٢) البخاري: ٤٥٦٣.
(٣) الترمذي: ٢٥١٧، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ١٠٦٨.
(٤) البخاري: ٤١٣٧، مسلم: ٨٤٠.
(٥) البخاري: ٣٦٥٣، مسلم ٢٣٨١.

(٣) قال ابن القيم في وصف توكله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وقد ظَاهَر بين درعين يوم أحد، ولم يحضر الصف قط عرياناً... وكان يدَّخر لأهله قوت سنة، وهو سيد المتوكلين، وكان إذا سافر في جهاد أو حج أو عمرة حمل الزاد والمزاد وجميع أصحابه هم أولو التوكل حقاً»[١].

(٤) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٢]»[٣].

أقوال مضيئة:

(١) قال الإمام أحمد: «صدق التوكل على الله عَزَّ وَجَلَّ أن يتوكل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الآدميين يطمع أن يجيئه بشيء، فإذا كان كذلك كان الله يرزقه، وكان متوكلاً»[٤].

(٢) قيل لحاتم الأصم: على ما بنيت أمرك في التوكل؟ قال: «على خصال أربعة: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله فأنا مستحيٍ منه»[٥].

---

(١) مدارج السالكين: ٢/١٣٤-١٣٥.
(٢) البقرة: ١٩٧.
(٣) البخاري: ١٥٢٣.
(٤) الآداب الشرعية: ٣/٢٧٠.
(٥) نزهة الفضلاء: ٨٤٨.

(٣) قال ابن القيم: «التوكل نصف الدين. والنصف الثاني: الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة»[١].

(٤) وقال أيضاً: «التوكل من أعزم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم معه التوكل، ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها (أي: الأسباب) وحال بدنه قيامه بها. فالأسباب محل حكمة الله وأمره ونهيه، والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية»[٢].

(٥) قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التوكل على غير الله قسمان:
أحدهما: التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، كالذين يتوكلون على الأموات والطواغيت في رجاء مطالبهم من النصر والحفظ والرزق والشفاعة، فهذا شرك أكبر، فإن هذه الأمور ونحوها لا يقدر عليها إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.
الثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة العادية، كمن يتوكل على أمير أو سلطان، فيما جعله الله بيده من الرزق أو دفع الأذى ونحو ذلك، فهذا شرك خفي.
والوكالة الجائزة هي: توكل الإنسان في فعل مقدور عليه، ولكن ليس له أن يتوكل عليه وإن وكله، بل يتوكل على الله ويعتمد عليه في تيسير ما وكله فيه»[٣].

---

(١) مدارج السالكين: ٢/١١٨.
(٢) مدارج السالكين: ٢/١٢٥.
(٣) تيسير العزيز الحميد: ٤٣٩.

مراجع مُعِينة:

(١) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم.

(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.



الشكر

تتوالى نعم الله سبحانه على عباده، في إيجادهم، وإمدادهم بالنعم، وحفظهم. وأعظم النعم: الهداية إلى الصراط المستقيم، وتاجها: دخول الجنة والنجاة من النار.

والخلق مفطورون على حب من أحسن إليهم، غير أن ضعف الإيمان يجعل العبد يدين لبعض الخلق بالفضل أكثر من شكره لخالقه. ودليل ذلك: تقديم طاعة الخلق على طاعة الله، والتقصير في امتثال أمره واجتناب نهيه.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد:

أ. سعة فضل الله ونعمه.

ب. النعمة والسراء ابتلاء وامتحان، كالنقمة والضراء.

(٢) المؤمن بين الشكر والصبر.

(٣) حقيقة الشكر.

(٤) أركان الشكر.

(٥) أحوال الشاكرين.

(٦) لا يطيق العبد الوفاء بنعم الله تعالى عليه.

(٧) عاقبة الشكر.

(٨) مشروعية سجود الشكر حين تجدد النعم واندفاع النقم.

(٩) كفران النعمة.

(١٠) عاقبة الكافرين بأنعم الله تعالى.

(١١) كيف نكون من الشاكرين؟ (استشعار النعم والإحساس بها، نسبتها إلى المنعم الحقيقي سبحانه، التحدث بها شكراً لا فخراً، الاستعانة بها في طاعته، الازدياد من الطاعات عند زيادة النعم، السجود عند حدوث نعمة أو زوال نقمة، الاجتهاد في طاعة الله دوماً فنعمه ظاهرة مع كل نَفَس وفي كل لحظة..).

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾[١].

(٢) وقال سبحانه: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[٢].

(٣) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾[٣].

(٤) قال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾[٤].

---

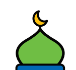
(١) البقرة: ١٥٢.

(٢) سبأ: ١٣.

(٣) النمل: ٤٠.

(٤) إبراهيم: ٧.

(٥) وقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾[1].



قبسات نبوية:

(١) عن صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((عَجَباً لأَمْرِ المُؤْمن، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خيرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا للْمُؤْمن، إنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْراً له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْراً له))[2].

(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الطَّاعِمُ الشَّاكرُ بمنزلةِ الصَّائمِ الصَّابر))[3].

(٣) عن عبد الله بن غنام البياضي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَن قال حينَ يُصبحُ: اللهُمَّ ما أصبَحَ بي من نعمة، أو بأحد من خَلقكَ، فمنكَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لكَ، لكَ الحمدُ، ولكَ الشكرُ، فقد أدَّى شُكرَ يومِه، ومَن قال مثلَ ذلك حينَ يُمسي، فقد أدَّى شُكرَ ليلته))[4].

(٤) عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((أُوصيكَ يا مُعاذُ، لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صَلاةٍ أنْ تقولَ: اللهُمَّ أعِنِّي على ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عِبادتِكَ))[5].

---

(١) النحل: ١١٢.

(٢) مسلم: ٢٩٩٩.

(٣) الترمذي: ٢٤٨٦، وابن ماجه: ١٧٦٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٣٩٤٢.

(٤) أبو داود: ٥٠٧٣، وحسنه الحافظ ابن حجر في شرح الأذكار: ١٢٤.

(٥) أبو داود: ١٥٢٢، والنسائي: ١٣٠٣، وصححه الألباني صحيح الجامع: ٧٩٦٩.

(٥) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَشْكُرُ اللهَ مَن لا يَشْكُرُ النَّاسَ))[١].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: إن كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليقوم - أو ليصلي -، حتى ترم قدماه - أو ساقاه - فيقال له، فيقول: ((أَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً؟))[٢].

(٢) عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا جاءه أمر سرور أو بُشِّر به خر ساجداً شكراً لله[٣].

(٣) قال ابن عيينة: «مطرت مكة مطراً تهدمت منه البيوت، فأعتق ابن رواد جاريته شكراً لله، إذ عافاه الله من ذلك»[٤].

(٤) قال أبو الجلد جيلان بن فروة قال: قال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إلهي كيف أشكرك وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله، قال: فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى الآن شكرتني»[٥] أي: باعترافك بإنعامي وقيامك بالعمل الصالح، مع اعترافك بالعجز عن المكافأة.

---

(١) أحمد: ٧٩٥٩، أبو داود: ٤٨١١، الترمذي: ١٩٥٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٧٧١٩.

(٢) البخاري: ٦٤٧١،مسلم: ٢٨١٩.

(٣) أبو داود: ٢٧٧٤، وابن ماجه: ١٣٩٤، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٤٧٠١.

(٤) الحلية: ١٩١/٨.

(٥) الحلية: ٥٦/٦.

(٥) وقد حكى الله علينا قصة سبأ وما كانوا عليه من النعيم ورغد العيش، ثم ما حل بهم من العذاب وتبدل النعم، وذلك حينما بدلوا نعمة الله كفراً فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾[(١)].

أقوال مضيئة:

(١) قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد»[(٢)].

(٢) قال ابن القيم: «والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وألا يستعملها فيما يكره، فهذه الخمس هي أساس الشكر وبناؤه عليها، فمتى عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة»[(٣)].

---

(١) سبأ: ١٥-١٩.

(٢) عدة الصابرين: ٩٨.

(٣) مدارج السالكين: ٢/٢٤٤.

(٣) قال ابن القيم: «قال بعض السلف: البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر، ولا يصبر على العافية إلا الصديقون. وقال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر، ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والأزواج والأولاد، وإنما كان الصبر على فتنة السراء أعظم؛ لأنه مقرون بالقدرة، والجائع عند غيبة الطعام أقدر منه على الصبر عند حضوره»[١].

(٤) قال الراغب الأصفهاني: «الشكر على ثلاثة أضرب: شكر القلب وهو تصور النعمة، وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه. وقوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾[٢] معناه: اعملوا ما تعملونه شكراً لله... ولم يقل: اشكروا؛ لينبه على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجوارح، وقوله سبحانه: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾[٣]، ﴿وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٥﴾[٤]، ﴿وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ﴾[٥]، ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[٦] فيه تنبيه أن توفية شكر الله صعب، ولذلك لم يثن بالشكر من أوليائه إلا على اثنين قال

(١) عدة الصابرين: ٦٤.
(٢) سبأ: ١٣.
(٣) لقمان: ١٤.
(٤) آل عمران: ١٤٥.
(٥) لقمان: ١٢.
(٦) سبأ: ١٣.

في إبراهيم ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾[1] وقال في نوح: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾[2]»[3].

(٥) قال سيد قطب: «والخلق مهما بالغوا في الشكر قاصرون عن الوفاء، فكيف إذا قصروا وغفلوا عن الشكر من الأساس؟!»[4].

مراجع مُعِينة:

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة.

(٣) الآداب الشرعية، لابن مفلح.

---

(١) النحل: ١٢١.

(٢) الإسراء: ٣.

(٣) المفردات: ٢٦٥-٢٦٦.

(٤) الظلال: ٥/٢٨٩٩.



الورع

الورع هو: ترك ما يُخشى ضرره في الآخرة. فمن أراد الورع فليترك ما يخاف من الإثم في فعله، وليفعل ما يخاف الإثم في تركه. وهذا حاجز للعبد دون الإثم، وأمان له من أبواب المعصية.

وهو مرتبة مقدمة على الزهد الذي هو: ترك ما لا ينفع في الآخرة. فمن لم يترك ما يُخشى ضرره لم يترك ما لا ينفعه من باب أولى.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: العقل يؤثر السلامة.

(٢) تعريف الورع.

(٣) منزلته من الدين.

(٤) أثره في سلامة دين المرء وراحة نفسه.

(٥) أخبار الصالحين مع الورع.

(٦) ما يعين على الورع: (الخوف من الله، الحرص على السلامة، الرغبة في الآخرة...).

(٧) ضوابط وتنبيهات: (تجنب إلزام الناس بالاحتياط ما دام لهم في الشرع فسحة، الحذر من ترك الرخص الشرعية..).

(٨) الورع قبل الزهد.

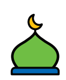
(٩) سبل تحقيق الورع: (تعميق هم الآخرة في القلب، تعلم ما لا يسع المسلم جهله، سؤال أهل العلم عما أشكل بدقة وتجرد، إلزام

النفس بترك الشبهات والأمور المشكلة التي لا يتضح حكمها، الأخذ بالرخص الشرعية الثابتة وتجنب تتبع الرخص وزلات أهل العلم..).

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ١٥﴾[١] فهناك أمور يظنها العبد صغيرة لا إثم فيها وهي عظيمة عند الله، وذلك الظن لا يفيد شيئاً، وهذا موجب للورع.

(٢) وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ١٤﴾[٢] يُحصي ويجازي لا يفوته شيء - سبحانه -، وهذا داعٍ للخوف والورع.



قبسات نبوية:

(١) عن وابصة بن معبد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ((جئتَ تسألُ عن البرِّ؟)) قلت: نعم، فقال: ((استَفْتِ قلبَك، البرُّ ما اطمأنَّت إليه النفسُ، واطمأنَّ إليه القلبُ، والإثمُ ما حاك في القلبِ، وتردَّد في الصدرِ وإن أفتاك الناسُ وأفتَوْك))[٣].

(٢) عن عطية بن عروة السعدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يبلغُ العبدُ أن يكونَ من المتَّقين حتَّى يدعَ ما لا بأسَ به حذراً لما به بأسٌ))[٤].

---

(١) النور: ١٥.
(٢) الفجر: ١٤.
(٣) أحمد: ١٧٥٤٥، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ١٧٣٤.
(٤) الترمذي: ٢٤٥١، وحسنه محقق جامع الأصول: ٤/٦٨٢.

(٣) عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَضْلُ العِلمِ خيرٌ من فَضْلِ العبادة، وخيرُ دِينكم الورَعُ))[١].

(٤) عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((إنَّ الحلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحرامَ بَيِّنٌ، وبينَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهنَّ كَثِيرٌ من النَّاس، فَمَن اتَّقى الشُّبُهات اسْتبْرَأَ لدينه، وعرضِه، ومَن وقعَ في الشُّبُهات وقعَ في الحَرام، كالرَّاعي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشكُ أنْ يرْتَعَ فيه، ألا وإنَّ لكُلِّ مَلك حمًى، ألا وإنَّ حِمَى الله مَحارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّه، ألا وهي القَلْبُ))[٢].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجد تمرة في الطريق، فقال: ((لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا))[٣].

(٢) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أُحسِنُ الكهانة إلا أني خدعته، فلقيني، فأعطاني بذلك هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه»[٤].

---

(١) أخرجه الحاكم: ١/٩٢-٩٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٤٢١٤.

(٢) البخاري: ٥٢، مسلم: ١٥٩٩.

(٣) البخاري: ٢٤٣١، مسلم: ١٠٧١.

(٤) البخاري: ٣٨٤٢.

(٣) أرسل عمر بن عبد العزيز غلامه يشوي بكبكبة من لحم فعجل بها، فقال: أسرعت بها؟ قال: شويتها في نار المطبخ - وكان للمسلمين مطبخ يغديهم ويعشيهم - فقال لغلامه: كلها يا بني، فإنك رزقتها ولم أرزقها[١].

أقوال مضيئة:

(١) عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إنْ كنا لنعدها على عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الموبقات»[٢].

(٢) قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أفضل العلم: الورع والتوكل»[٣].

(٣) قال البخاري: «أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً»، قال الذهبي: «وهذا والله غاية الورع»[٤].

(٤) ذكر الراغب الأصفهاني أن الورع ثلاث مراتب: ١- واجب وهو: الإحجام عن المحارم وذلك للناس كافة. ٢- مندوب وهو: الوقوف عن الشبهات، وذلك للأواسط. ٣- فضيلة وهو: الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على أقل الضرورات، وذلك للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين[٥]..

---

(١) الحلية: ٥/٢٩١.

(٢) البخاري: ٦١٢٧.

(٣) الزهد للإمام أحمد: ٣٢٥.

(٤) السير: ١٢/٤٣٩.

(٥) انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة: ٣٢٣.

(٥) قال ابن تيمية: «الواجبات والمستحبات لا يصلح فيها زهد ولا ورع، وأما المحرمات والمكروهات فيصلح فيها الزهد والورع»[1].

مراجع مُعِينة:

(١) مدارج السالكين، لابن القيم.

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة.

---

(١) مجموع الفتاوى: ١٠/٥١٢.



الزهد

الزهد من الأحوال القلبية التي ترفع صاحبها عند الله تعالى.

ويعني: انقطاع القلب عن التعلق بالدنيا والطمع فيما في يد أهلها؛ ثقة فيما عند الله تعالى من فضل، بحيث يعظم الرجاء فيما عنده، والفرح بما يقرب إلى الآخرة، دون متاع الدنيا، وإن اشتغل به وملَكَه، فهو في يده لا في قلبه، وإنما يشتغل به عبادة لله واستجابة لأمره.

والتقلل من متاع الدنيا اشتغالاً بعلم أو دعوة أو عبادة وطلباً للثواب: درجة في الزهد.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد:

أ. منزلة الدنيا في قلوب المؤمنين كمنزلتها عند خالقهم وخالقها (لا تعدل جناح بعوضة).

ب. الغاية من خلق الدنيا والناس.

(٢) حقيقة الزهد.

(٣) مراتب الزهد.

(٤) دوافع الزهد (قوة الإيمان، شدة الرغبة في الآخرة، معرفة حقيقة الدنيا..).

(٥) ثمار الزهد (ترك المعاصي، محبة الله، راحة القلب..).

(٦) عواقب التعلق بالدنيا.

(٧) ترك المعاصي أول درجة في الزهد.

(٨) لا قوام للدين دون عمارة الأرض (حسياً ومعنوياً).

(٩) تطبيقات الزهد (الثقة في رزق الله حين تنقطع الأسباب، الفرح بأجر المصيبة أكثر من الحزن على ما فات من الدنيا، بناء العلاقات على أساس محبة الله لا محبة الدنيا..).

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ١٣١﴾[1].

(٢) وقال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾[2].

(٣) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٢٣﴾[3].



قبسات نبوية:

(١) عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَوْ كَانَتِ الدنيا تَعْدِلُ عند اللهِ جَناح بَعُوضَةٍ، ما سَقَى كافراً مِنْها شَرْبَةَ ماءٍ))[4].

---

(١) طه: ١٣١.

(٢) الشورى: ٢٠.

(٣) الحديد: ٢٢-٢٣.

(٤) الترمذي: ٢٣٢٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٩٤٠.

(٢) عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ازهَد في الدُّنيا يحبَّكَ اللهُ وازهد فيما في أيدي النَّاسِ يحبُّوكَ))[١].

(٣) عن عبد الله بن الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ①﴾[٢] قال: ((يقولُ ابنُ آدَمَ: مَالي، مَالي، قالَ: وَهلْ لَكَ، يا ابْنَ آدَمَ من مَالِكَ إلَّا ما أَكَلْتَ فأفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فأمْضَيْتَ))[٣].

(٤) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنكبي فقال: ((كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غَريبٌ، أو عابِرُ سَبيلٍ)) وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»[٤].

(٥) عن عمرو بن عوف الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث أبا عبيدة ابن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو صالح أهل البحرين، وأمَّر عليهم العلاء الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال البحرين فسمعت الأنصار بقدومه، فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين رآهم وقال: ((أظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بقُدُومِ أبِي عُبَيْدَةَ، وأنَّهُ جَاءَ بشيءٍ))، قالوا: أجل يا رسول الله، قال: ((فَأبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ ما الفَقْرَ

---

(١) ابن ماجه: ٤١٠٢، وصححه الألباني في صحيح لجامع: ٩٢٢.

(٢) التكاثر: ١.

(٣) مسلم: ٢٩٥٨.

(٤) البخاري: ٦٤١٦.

أخْشَى عليْكُم، ولَكِنْ أخْشَى عليْكُم أنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كما بُسِطَتْ علَى مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وتُلْهِيكُمْ كما ألْهَتْهُمْ))[1].

(٦) عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُوشِكُ الأممُ أن تَداعَى عليكم، كما تَداعَى الأكَلَةُ إلى قصْعتها))، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: ((بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءُ السَّيلِ، ولينزعَنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبكم الوهْنَ))، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: ((حبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ))[2].

أمثلة تطبيقية:

(١) خطب النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً يملأ به بطنه»[3] الدقل: التمر الرديء.

(٢) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «إن كنا آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنمكث شهراً ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء»[4].

(٣) عن الحسن قال: «خطب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتي عشر رقعة»[5].

---

(١) البخاري: ٦٤٢٥، مسلم: ٢٩٦١.
(٢) أبو داود: ٤٢٩٧،وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٨١٨٣.
(٣) مسلم: ٢٩٧٨.
(٤) البخاري: ٦٤٥٨، مسلم: ٢٩٧٢.
(٥) الحلية: ١/٥٢.

(٤) قال سلمة بن عبد الملك: «دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده في مرضه فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة: يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين، قالت: نفعل إن شاء الله، ثم عدت فإذا القميص على حاله، فقلت: يا فاطمة ألم أمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين فإن الناس يعودونه، قالت: والله ماله قميص غيره»[١].

(٥) قال الحسن: «لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم. ولقد لقيت أقواماً كانوا من حسناتهم أشفق أن لا تقبل منهم من سيئاتكم. ولقد صحبت أقواماً كان أحدهم يأكل على الأرض وينام على الأرض»[٢].

(٦) قال الفضيل لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبُلْغة، ونراك تأتي بالبضائع! كيف ذا؟ قال: يا أبا علي، إنما أفعل ذا لأصون وجهي، وأكرم عرضي، وأستعين به على طاعة ربي. قال: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تمَّ ذا[٣]..

أقوال مضيئة:

(١) عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال، وإضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو لم تصبك»[٤].

---

(١) الحلية: ٥/٢٥٨.
(٢) صفة الصفوة: ٣/٢٢٧.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٨/٣٨٧.
(٤) بصائر ذوي التمييز: ٣/١٤٠.

(٢) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الزهد أقسام: زهد في الحرام وهو: فرض عين. وزهد في الشبهات وهو: بحسب مراتب الشبهة، فإن قويت التحق بالواجب، وإن ضعفت كان مستحباً. وزهد في الفضول، وزهد فيما لا يعني من الكلام والنظر والسؤال واللقاء وغيره، وزهد في الناس، وزهد في النفس حين تهون عليه نفسه في الله. وزهد جامع ذلك كله وهو: الزهد فيما سوى ما عند الله، وفي كل ما يشغلك عن الله، وأفضل الزهد: إخفاء الزهد، وأصعبه: الزهد في الحظوظ[1]..

(٣) ذكر ابن رجب ثلاثة أشياء تعين على الزهد فقال: «أحدها: علم العبد أن الدنيا ظل زائل، وخيال زائر، فهي كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ وسماها ﴿مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ٢٠﴾[2] ونهى عن الاغترار بها، وأخبرنا عن سوء عاقبة المغترين، وحذرنا مثل مصارعهم وذم من رضي بها واطمأن بها.

الثاني: علمه أن وراءها داراً أعظم منها قدراً وأجل خطراً، وهي دار البقاء، فالزهد فيها لكمال الرغبة فيما هو أعظم منها.

الثالث: معرفته وإيمانه الحق بأن زهده فيها لا يمنعه شيئاً كتب له منها، وأن حرصه عليها لا يجلب له ما لم يُقْض له منها، فمتى تيقن ذلك ثلج له صدره، وعلم أن مضمونه منها سيأتي»[3].

---

(١) الفوائد: ١١٨.

(٢) الحديد: ٢٠.

(٣) جامع العلوم والحكم: ٢٥٤-٢٥٥، باختصار.

مراجع مُعِينة:

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم.

(٤) الآداب الشرعية، لابن مفلح.



حسن الخلق

وصف يجمع الصفات الحسنة والأخلاق الكريمة، كالصبر والعفة والشجاعة والعدل -وهذه أركان حسن الخلق-، وكالصدق والحياء والأمانة وطيب الكلام، وتجنب البخل والحسد والعجلة.

وهو عنوان استقامة العلاقات مع الناس وسلامتها، يملك القلوب، ويدفع العداوات، ويختصر المسافات، ويسهم في حل المشكلات.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: الإيمان اعتقاد وقول وعمل.

(٢) حسن الخلق من الإيمان.

(٣) معنى حسن الخلق.

(٤) فضائل حسن الخلق.

(٥) نماذج من الأخلاق الحسنة.

(٦) حسن الخلق يأسر القلوب (وسوؤه ينفرها).

(٧) أولى الناس بالمعاملة الحسنة (أقربهم: الوالدان، الزوجة، الأولاد، الأقارب، الإخوة في الله..).

(٨) طرق اكتساب الخلق الحسن.

أ. معرفة الأخلاق الحسنة وفضلها وطرق تحصيلها.

ب. النظر في سيرة النبي ﷺ وصحبه وسلف الأمة والصالحين.

ج. التدرب والتعود (العفة بالتعفف، وغنى النفس بالاستغناء، والحلم بالتحلم، والصبر بالتصبر..).

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[١].

(٢) وسبحانه: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[٢].

(٣) وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾[٣].

(٤) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾[٤].

قبسات نبوية:

(١) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اتَّقِ اللهَ حَيثُما كنتَ، وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ النَّاسَ بخُلقٍ حسنٍ))[٥].

(٢) عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتَى اللهُ بعبدٍ من عِبادِه آتاهُ اللهُ مالاً، فقال لهُ: ماذا عَمِلْتَ في الدُّنيا؟ قال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ۝٤٢﴾[٦] قال: يا ربِّ، آتَيْتَني مالاً فكنتُ أُبايعُ النَّاسَ، وكان مِن خُلُقي الجَوازُ، فكنتُ

---

(١) القلم: ٤.
(٢) البقرة: ٨٣.
(٣) آل عمران: ١٥٩.
(٤) فصلت: ٣٤.
(٥) الترمذي: ١٩٨٧، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٩٧.
(٦) النساء ٤٢.

أُيسِّرُ على المُوسِرِ، وأُنظِرُ المُعْسِرَ. فقال اللهُ تعالى: أنا أَحَقُّ بذلكَ منكَ، تَجاوَزوا عن عبدي))[1].

(٣) عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((ما من شيءٍ يُوضَعُ في الميزان أثْقلُ من حُسْنِ الخُلُق، وإنَّ صاحِبَ حُسنِ الخلُقِ ليَبلُغُ بهِ درَجَةَ صاحِبِ الصَّومِ والصلاة))[2].

(٤) عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((البرُّ حُسْنُ الخُلُق، وَالإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلعَ عليه النَّاسُ))[3].

(٥) عن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئاً، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ))[4].

(٦) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((... ومَنْ صَنَعَ إليكُمْ معروفاً فَكَافئُوهُ، فإنْ لمْ تجدُوا ما تكافِئونَهُ، فادْعُوا لهُ حتى تَرَوْا أنَّكُمْ قدْ كافَأْتُمُوهُ))[5].

(٧) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إنَّ من أحبِّكم إليَّ وأقربكم منِّي مجلساً يومَ القيامة أحاسنَكُم أخلاقاً وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم منِّي مجلساً يومَ القيامة الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفَيهقون))، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: ((المتكبِّرونَ))[6].

---

(١) البخاري: ٣٤٨٠، مسلم: ١٥٦٠.
(٢) الترمذي: ٢٠٠٣، أبو داود: ٤٧٩٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٧٢٦.
(٣) مسلم: ٢٥٥٣.
(٤) مسلم: ٢٦٢٦.
(٥) أبو داود: ١٦٧٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٦٠٢١.
(٦) الترمذي: ٢٠١٨، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٢٢٠١.

أمثلة تطبيقية:

(١) سئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: «كان خلقه القرآن»[١] أي: يتخلق بأخلاق القرآن، فيفعل ما يأمر به، ويترك ما ينهى عنه.

(٢) وصف خديجة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدما أفزعه هول الوحي أول مرة، حين قالت: «كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[٢]..

(٣) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «ما ضرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عَزَّ وَجَلَّ»[٣].

(٤) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خدمت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر سنين فما قال لي أفٍّ قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته»[٤].

(٥) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتنطلق به حيث شاءت»[٥].

(٦) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنت أمشي مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه

(١) أحمد: ٢٤٦٢٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٤٨١١.
(٢) البخاري: ٤٩٥٤، مسلم: ١٦٠.
(٣) مسلم: ٢٣٢٨.
(٤) البخاري: ٦٠٣٨، مسلم: ٢٣٣٠ واللفظ له.
(٥) البخاري: ٦٠٧٢.

برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفتُّ إليه فضحك ثم أمر له بعطاء»[١].

أقوال مضيئة:

(١) عن الحسن قال: «حسن الخلق: بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى»[٢].

(٢) قال ابن القيم: «جمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين الخلق، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته»[٣].

(٣) قال الغزالي: «جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال: هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، براً وصولاً وقوراً صبوراً شكوراً رضياً حليماً رفيقاً عفيفاً شفيقاً، لا لعاناً ولا سباباً، ولا نماماً ولا مغتاباً، ولا عجولاً، ولا حقوداً، ولا بخيلاً، ولا حسوداً، بشاشاً هشاشاً، يحب في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله، فهذا هو حسن الخلق»[٤].

---

(١) البخاري: ٣١٤٩، مسلم: ١٠٥٧.
(٢) الإحياء: ٣/٧٥.
(٣) الفوائد: ٧٥.
(٤) الإحياء: ٣/٧٥.

(٤) قال الماوردي: «إذا حسنت أخلاق الإنسان كثر مصادقوه، وقل معادوه، فتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب»[١].

(٥) قال الغزالي: «أمهات الأخلاق وأصولها أربعة: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل»[٢].

(٦) قال ابن القيم: «وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر والعفة والشجاعة والعدل.

فالصبر يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى والحلم والأناة والرفق وعدم الطيش والعجلة.

والعفة تحمله على اجتناب الرذائل، والقبائح من القول والفعل، وتحمله على الحياء وهو رأس كل خير، وتمنعه من الفحشاء والبخل والكذب والغيبة والنميمة.

والشجاعة تحمله على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى -الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته-، وتحمله على كظم الغيظ والحلم -فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يمسك عنائها ويكبحها بلجامها عن النزع والبطش-، كما قال: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، وهو حقيقة الشجاعة وهي مَلَكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه.

والعدل يحمله على اعتدال أخلاقه وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط، فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين

(١) أدب الدنيا والدين: ٢٣٦.

(٢) الإحياء: ٣/٥٤.

الذل والقحة، وعلى خلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور، وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة»[١].

مراجع مُعِينة:

(١) مختصر الشمائل المحمدية، للترمذي.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم.

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي.

(٤) الآداب الشرعية، لابن مفلح.

(٥) الزواجر، لابن حجر الهيتمي.

---

(١) المدارج: ٢/٣٠٨.



بر الوالدين

هو القيام بحقوقهما والإحسان إليهما بطيب المعاملة قولاً وفعلاً، وبإكرام صديقهما بعد موتهما. وضده: العقوق، وهو تضييع الحقوق والإساءة، ولو بنظرة أو جزء كلمة!

ويكفي أن الله أمر ببرهما بعد الأمر بتوحيده، وأوجب إحسان معاملتهما، ولو أمرا بالشرك والمعصية - مع نهيه تعالى عن طاعتهما في ذلك؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق -.

عناصر مقترحة:

(١) عظم حق الوالدين.

(٢) معنى بر الوالدين.

(٣) فضائل برهما.

(٤) صور وأمثلة للبر.

(٥) مظاهر منافية للبر.

(٦) كفر الوالدين أو فسقهما لا يسقط حقهما في البر.

(٧) البر مستمر بعد الموت.

(٨) أمور معينة على البر: (تصور معاناتهما وشدة حبهما وحرصهما، معرفة حقهما، تلمس رغباتهما بشكل غير مباشر..).

(٩) من طرق البر: (معرفة ما يحبانه ومحاولة فعله، معرفة ما يكرهانه والحرص على تجنبه، التلطف غاية اللطف في نصحهما

وتوجيههما ورعايتهما، ضبط النفس والتحلم وتجنب الغضب أمامهما مهما كان السبب..).

هدايات قرآنية:

(١) قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾[1].

(٢) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآ﴾[2].

(٣) قال تعالى: ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾﴾[3].

(٤) وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾[4].

(٥) وقال سبحانه: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ

---

(١) النساء: ٣٦.

(٢) العنكبوت: ٨.

(٣) الإسراء: ٢٣-٢٤.

(٤) لقمان: ١٤-١٥.

﴿أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾(١).

 قبسات نبوية:

(١) عن عبد الله بن مسعود قال سألت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: ((الصَّلاةُ علَى وقْتِها))، قال: ثم أي؟ قال: ((ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ))، قال: ثم أي؟ قال: ((الجِهادُ في سَبيلِ اللهِ))(٢).

(٢) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستأذنه في الجهاد، فقال: ((أحَيٌّ والِدَاكَ؟)) قال: نعم، قال: ((فَفِيهِما فَجَاهِدْ))(٣).

(٣) عن عبد الله بن عمر أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامةً كانت على رأسه، فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله؛ إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وُدّاً لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((إنَّ أَبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ))(٤).

---

(١) الأحقاف: ١٥-١٦.

(٢) البخاري: ٥٩٧٠، ومسلم: ٨٥.

(٣) البخاري: ٣٠٠٤، مسلم: ٢٥٤٩.

(٤) مسلم: ٢٥٥٢.

(٤) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ))، قيل: من يا رسول الله؟ قال: ((مَن أَدْرَكَ والِدَيْه عِنْدَ الكِبَرِ، أَحَدَهُما، أَوْ كِلَيْهِما، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ))[١].

(٥) عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت علي أمي وهي مشركةٌ في عهد قريش إذ عاهدهم، فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله قدمت عليَّ أمي وهي راغبةٌ، أفأصل أمي؟ قال: ((نعمْ، صِلِي أمَّكِ))[٢].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: ((اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ)) فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ... الحديث، وذكر فيه أنها أسلمت[٣].

وأعظم إحسان إلى الوالدين: دعوتهما إلى الخير.

(٢) قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه شهد ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يمانياً يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول:

---

(١) مسلم: ٢٥٥١.

(٢) البخاري: ٢٦٢٠، ومسلم: ١٠٠٣.

(٣) مسلم: ٢٤٩١.

إني لهـــا بعيرُهـــا المُذلَّـل
إن أُذعِـرَت ركابُهـما لم أُذعَـرْ

ثم قال: يا ابن عمر؛ أتراني جزيتها؟ قال: «لا، ولا بزفرة واحدة»[1].

(٣) قال ابن محمد بن عمر بن حرب حدثنا بعض أصحابنا عن ابن عون: «أنه نادته أمه فأجابها، فَعَلا صوتها فأعتق رقبتين»[2].

(٤) عن حفصة بنت سيرين قالت: «كان محمد [ابن سيرين] إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعاً لها»[3].

(٥) عن ابن المبارك قال: «قال محمد بن المنكدر: بات عمر - يعني أخاه - يصلي، وبتُ أغمز رِجْل أمي، وما أحب أن ليلتي بليلته»[4].

أقوال مضيئة:

(١) سئل الحسن البصري: ما بر الوالدين؟ قال: «أن تبذل لهما ما ملكت، وأن تطيعهما فيما أمراك به؛ إلا أن يكون معصية»[5].

(٢) قال ابن محيرز: «من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو كنيته فقد عقه، إلا أن يقول: يا أبت»[6].

---

(١) صحيح الأدب المفرد: ٣٦.
(٢) الحلية: ٣/٣٩.
(٣) صفة الصفوة ٣/٢٤٥.
(٤) صفة الصفوة: ٢/١٤٣.
(٥) الدر المنثور: ٥/٢٥٩.
(٦) الحلية: ٥/١٤٢.

مراجع مُعِينة:

(١) بر الوالدين، لأبي بكر الطرطوشي.

(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح.

(٣) الزواجر، لابن حجر الهيتمي.

(٤) دليل الفالحين، لابن علان.



الأخوة الإيمانية

الأخوة علاقة متينة قائمة على أساس الإيمان بالله تعالى، فالمؤمنون يجمعهم إيمانهم بالله عَزَّوَجَلَّ، ويقيم بينهم أقوى رابطة وأشرفها على وجه الأرض.

والأخوة المحمودة في الكتاب والسنة هي أخوة الإيمان.

عناصر مقترحة:

(١) مدخل.

(٢) حقيقة الأخوة.

(٣) فضائل الأخوة.

(٤) مقاصد الأخوة (التعاون، القوة، الولاء والنصرة،..).

(٥) حقوق الأخوة.

(٦) آداب الأخوة.

(٧) آفات المؤاخاة.

(٨) الروابط غير الإيمانية (واقعها، عاقبتها).

(٩) كيف نحقق التآخي في الله؟ (فهم روح العلاقة بين المؤمنين واعتبار القيام بحقها عبادة، تقوية الإيمان الذي تقوى به الأخوة، التعاون والأعمال المشتركة القائمة على أساس النصح والوضوح والتسامح والاحتمال والصفح وأداء الحقوق..).

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾[1].

(٢) وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾[2].

(٣) وقال سبحانه: ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾[3].

(٤) وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١١﴾[4].

(٥) وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾[5].

---

(١) الحجرات: ١٠.
(٢) آل عمران: ١٠٣.
(٣) الأنفال: ٦٣.
(٤) التوبة: ١١.
(٥) الحشر: ١٠.

(٦) قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[١].

قبسات نبوية:

(١) عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضاً)) وَشَبَّكَ بيْنَ أَصَابِعِه[٢].

(٢) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخيه كان اللهُ في حَاجَتِه، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يومِ القِيامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يومَ القِيامَةِ))[٣].

(٣) عن أبي هريرة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((المُؤمِنُ مرآةُ المُؤمِنِ، والمُؤمِنُ أخو المُؤمِنِ: يكُفُّ عليه ضَيعتَه، ويحوطُه من وَرائِه))[٤].

(٤) عن أنسٍ عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))[٥].

---

(١) الحجرات: ١٢.
(٢) البخاري: ٢٤٤٦، مسلم: ٢٥٨٥.
(٣) البخاري: ٢٤٤٢، مسلم: ٢٥٨٠.
(٤) أبو داود: ٤٩١٨، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٦٦٥٦.
(٥) البخاري: ١٣، مسلم: ٤٥.

(٥) عن المقدام بن معدي كرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إذا أحبَّ الرَّجلُ أخاهُ فليخبرْهُ أنَّهُ يحبُّهُ))[1].

(٦) عن أبي ذرٍّ قال: قال لي النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروف شيئاً، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ))[2].

(٧) عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تبسُّمُك في وجه أخيك صدقةٌ لك، وأمرُك بالمعروف ونهيُك عن المنكَر صدقةٌ، وإرشادُك الرَّجلَ في أرض الضَّلالة لك صدقةٌ، وبصرُكَ للرَّجل الرَّديء البصر لك صدقةٌ، وإماطتُك الحَجَرَ والشَّوكةَ والعَظْمَ عن الطَّريق لك صدقةٌ، وإفراغُك مِن دَلوِك في دَلْوِ أخيك لك صدقةٌ))[3].

(٨) عن صفوان - وهو ابن عبد الله بن صفوان وكانت تحته الدَّرداء- قال: قدمت الشَّام فأتيت أبا الدّرداء في منزله فلم أجده ووجدت أمّ الدّرداء، فقالت: أتريد الحجّ العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخيرٍ؛ فإنّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: ((دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِم لأخيه بظَهْرِ الغيْب مُسْتَجابَةٌ، عِنْدَ رَأْسه مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّما دَعَا لأَخيهِ بخَيْرٍ، قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ به: آمينَ وَلَكَ بمِثْلٍ))[4].

(٩) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تحاسَدُوا، ولا تناجَشُوا، ولا تباغَضُوا ولا تدابَرُوا، ولا يبعْ بعضُكمْ على بيعِ بعضٍ، وكُونُوا عبادَ الله إخواناً، المسلمُ أخُو المسلم، لا يَظلمُهُ ولا يَخذُلُهُ، ولا يَحقِرُهُ، التَّقْوى ههُنا - وأشارَ إلى صَدْرِهِ - بِحَسْبِ

(١) أبو داود: ٥١٢٤، وصححه الألباني في صحيح السنن: ٤٢٧٣.
(٢) مسلم: ٢٦٢٦.
(٣) الترمذي: ١٩٥٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٢٩٠٨.
(٤) مسلم: ٢٧٣٣.

امْرِئٍ من الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخاهُ المسلِمَ، كلُّ المسلِمِ على المسلِمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وعِرضُهُ))[1].

(١٠) عن أبي أيّوب الأنصاريّ أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاث لَيالٍ، يَلْتَقِيانِ فيُعْرِضُ هذا ويُعْرِضُ هذا، وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ))[2].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أنَّ رَجُلاً زارَ أخاً له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فأرْصَدَ اللهُ له، علَى مَدْرَجَتِه، مَلَكاً فَلَمَّا أتَى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخاً لي في هذه القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ ﷻ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ، بأنَّ اللهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ))[3].

(٢) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم عبد الرَّحمن بن عوف المدينة، فآخى النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين سعد بن الرَّبيع الأنصاريِّ، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرَّحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلَّني على السُّوق[4].

(٣) عن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق الشام، فإذا أنا بفتى براق الثنايا، وإذا الناس حوله إذا اختلفوا في شيء

---

(١) البخاري: ٢٤٤٥، مسلم: ٢٥٦٤.
(٢) البخاري: ٦٠٧٧، مسلم: ٢٥٦٠.
(٣) مسلم: ٢٥٦٧.
(٤) البخاري: ٣٩٣٧، مسلم: ١٤٣٧.

أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد هجَّرت فوجدت قد سبقني بالهجير - وقال إسحاق: بالتهجير-، ووجدته يصلي، فانتظرته حتى إذا قضى صلاته جئته من قبل وجهه، فسلمت عليه فقلت له: والله إني لأحبك لله عَزَّوَجَلَّ، فقال: آلله؟ فقلت: آلله، فقال: آلله؟ فقلت: آلله، فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال: أبشر، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ((وجَبَتْ محبَّتي للمُتَحابِّين فيَّ، والمُتجالِسين فيَّ، والمُتزاوِرين فيَّ، والمُتباذِلين فيَّ))[١].

أقوال مضيئة:

(١) قال عمر بن الخطاب: «يُصفِّي لك ود أخيك ثلاث: أن تبدأه بالسلام، وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه، وأن توسع له في المجلس. وكفى بالمرء عيباً: أن يجد على الناس فيما يأتي، أو يبدو لهم منه ما يخفي عليه من نفسه، وأن يؤذيه في المجلس بما لا يعنيه»[٢].

(٢) وقال أيضاً: «آخِ الإخوان على قدر التقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلا عند من يحب قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عَزَّوَجَلَّ»[٣].

(٣) قال علي بن أبي طالب: «من لم يحمل أخاه على حسن النية لم

---

(١) المسند: ٥/٢٣٣.
(٢) الجامع لأبي زيد القيرواني: ١٩٥.
(٣) الإخوان لابن أبي الدنيا: ١٢٦.

يحمده على حسن الصنعة»[1].

(٤) عن مالك بن دينار أنه قال لخَتَنِه - زوج أخته -: «يا مغيرة انظر كل أخ لك وصاحب لك وصديق لك لا تستفيد في دينك منه خيرا فانبذ عنك صحبته، فإنما ذلك لك عدو. يا مغيرة، الناس أشكال: الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والصعو مع الصعو، وكل مع شكله»[2].

(٥) قال حمدون القصار: «إذا زل أخ من إخوانك فاطلب له تسعين عذراً، فإن لم يقبل ذلك فأنت المعيب»[3].

مراجع مُعِينة:

(١) الآداب الشرعية، لابن مفلح.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي.

(٣) دليل الفالحين، لابن علان.

---

(١) آداب العشرة: ١١.

(٢) المنتقى من مكارم الأخلاق: ١٥٩.

(٣) آداب العشرة: ٩.



النصيحة

هي الإرشاد والتوجيه إلى ما فيه المصلحة ودفع المفسدة، بالدعوة إلى الطاعة وترك المعصية، محبة للخير وإخلاصاً لمودة المنصوح، وقياماً بأمر الله تعالى.

والنصيحة قوام المجتمع المسلم، فإذا ضعفت حلّ محلّها التنقص والغيبة واللمز والنميمة وفساد ذات البين...

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد:

المؤمن مرآة أخيه (لا غنى للمسلم عن كونه ناصحاً أو منصوحاً؛ لكونه قد لا يكتشف خطأ نفسه، وقد تضعف نفسه عن اتباع الحق فيحتاج إلى تسديد إخوانه ومعونتهم له على الحق..).

(٢) معنى النصيحة.

(٣) وجوب النصيحة في الدين.

(٤) معنى حديث: «الدين النصيحة».

(٥) فضل النصيحة.

(٦) آداب النصيحة.

(٧) فوائد النصيحة.

(٨) الاعتدال في النصح (بين الإهمال والتكرار والإلحاح المزعج للمنصوح).

(٩) أسباب التقصير في النصيحة (ضعف خشية الله، الجبن، الجهل، خوف رد النصيحة..).

(١٠) آثار إهمال النصح.

(١١) إساءة الناصح لا توجب رد النصيحة (وجوب قبول الحق من كل من جاء به).

(١٢) خطوات عملية في تحقيق النصح: (محبة الخير للمسلمين والحرص على تحسين أحوالهم دائماً، ترك تتبع العورات، التأكد من وقوع الخطأ وتجنب الاتهام والتضخيم، التماس العذر، الاكتفاء بالإشارة والنصيحة غير المباشرة إذا كانت كافية، التلطف والهدوء والتذكير بالمحبة له والخوف عليه، المصارحة على انفراد، إعانة المنصوح بإعطائه الثقة في قدرته على التغيير، تقديم المخارج والبدائل، تشجيعه على الخطوات العملية والثناء عليه إذا بدأ لئلا تضعف نفسه، تجنب الكلام مع الآخرين في خطئه إلا بمقدار ما يدعم النصيحة، الصبر والتحمل..).

هدايات قرآنية:



(١) قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾[١].

(٢) وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧﴾[٢].

---

(١) العصر: ١-٣.

(٢) البلد: ١٧.

(٣) وقال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾[١] والنصيحة دعوة إلى الخير.

 قبسات نبوية:

(١) عن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ)) قلنا: لمن؟ قال: ((للهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِه ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ))[٢].

(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((المُؤمنُ مِرآةُ المُؤمنِ، والمُؤمنُ أخو المُؤمنِ، يَكفُّ عليه ضَيعَتَه، ويَحوطُه من ورائِه))[٣] فهو إنما يعلم عيب نفسه بإعلام أخيه، وهذا هو النصيحة. كالمرآة يرى المرء الخلل فيها واضحاً فيزيله فتبقى نظيفة.

(٣) عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بايعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»[٤].

(٤) وذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حق المسلم على أخيه المسلم فقال: ((وينصَحُ لَهُ إذا غابَ أو شَهِدَ))[٥]، وفي حديث نحوه: ((وإذا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ له))[٦]. استنصحك أي: طلب منك النصيحة. وحينئذ يتأكد الأمر بالنصيحة.

---

(١) آل عمران: ١٠٤.
(٢) مسلم: ٥٥.
(٣) أبو داود: ٤٩١٨، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٦٦٥٦.
(٤) البخاري: ٥٢٤، مسلم: ٥٦.
(٥) الترمذي: ٢٧٣٧، الألباني في صحيح الجامع: ٥١٨٨.
(٦) مسلم: ٢١٦٢.

(٥) عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ما من عَبْدٍ اسْتَرْعاهُ اللهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْها بنَصِيحَةٍ، إلَّا لَمْ يَجِدْ رائِحَةَ الجَنَّة))[١].

أمثلة تطبيقية:

(١) أنبياء الله ورسوله فهم خير مثال في نصح أقوامهم: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾[٢]، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[٣]، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٧٩﴾[٤].

(٢) جاء خباب بن الأرت - وفي يده خاتم من ذهب - يكلم عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فكلمه، ثم قال عبد الله: ألم يأن لهذا الخاتم أن يُطرح؟ فنزعه ورمى به، وقال: والله لا تراه علي أبداً[٥].

(٣) أعطى معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حماراً من الغنيمة للمقداد، فقال له العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ما كان لك أن تأخذه، ولا له أن يعطيك، كأني بك في ا لنار تحمله، فرده[٦].

(٤) عن جعفر بن برقان، قال: قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر، قل لي في وجهي ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره[٧].

---

(١) البخاري: ٧١٥٠، مسلم: ١٦٦٥.
(٢) الأعراف: ٦٨.
(٣) هود: ٨٨.
(٤) الأعراف: ٧٩.
(٥) السير: ١/٤٧، فتح الباري: ١٠/٢٦٧.
(٦) السير: ٣/٤٢١.
(٧) السير: ٥/٧٥.

أقوال مضيئة:

(١) قال مسعر بن كدام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رحم الله من أهدى إليَّ عيوبي في سرٍّ بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع»[١].

(٢) قال بكر بن عبد الله المزني - في يوم الجمعة -: «لو قيل لي: خذ بيد خير أهل المسجد، لقلت: دلوني على أنصحهم لعامتهم، فإذا قيل: هذا، أخذت بيده»[٢].

(٣) قال معمر بن راشد: «كان يقال: أنصح الناس لك من خاف الله فيك»[٣].

(٤) قال الآجري: «لايكون ناصحاً لله تعالى ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم إلا من بدأ بالنصيحة لنفسه، واجتهد في طلب العلم والفقه ليعرف به ما يجب عليه، ويعلم عداوة الشيطان له وكيف الحذر منه، ويعلم قبيح ما تميل إليه النفس حتى يخالفها بعلم»[٤].

(٥) قال ابن رجب: «الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين له سواء كان ذلك في موافقته و مخالفته، وهذا من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم، وذلك هو الدين كما أخبر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»[٥].

(٦) وقال أيضاً: «إن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها، ولذلك فإنه ينبغي

---

(١) الآداب الشرعية: ١/٢٩٠.
(٢) السير: ٤/٥٣٦.
(٣) جامع العلوم والحكم: ٧١.
(٤) بصائر ذوي التمييز: ٥/٦٧.
(٥) الفرق بين النصيحة والتعيير: ٣٢-٣٣.

أن تكون سراً فيما بين الآمر والمأمور، وأما الإشاعة وإظهار العيوب فهو مما حرمه الله ورسوله ومن حب إشاعة الفاحشة في المؤمنين»[1].

(٧) قال الشافعي:

تعهَّدْني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعةْ
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعهْ
فإن خالفتني وعصيتَ قولي
فلا تغضب إذا لم تُعطَ طاعةْ

مراجع مُعِينة:

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.
(٢) الزواجر، لابن حجر الهيتمي.
(٣) الآداب الشرعية، لابن مفلح.

---

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير: ٣٩ بتصرف.



أداء الأمانة

الأمانة: كل ما كُلِّف به العبد وأُمر بحفظه وأدائه.

وأعظم الأمانات: أمانة التكليف بشريعة الله تعالى. ومنها: أمانات المناصب والوظائف والأموال والأسرار.

وأداء الأمانة يكون بحفظها ومراعاتها على الوجه المطلوب الذي يحصل به الأمن والطمأنينة.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: كرامة الإنسان عن البهائم بتحمل الأمانات والقيام بها.

(٢) معنى الأمانة.

(٣) مجالات الأمانة: (التزام شرع الله، الأهل والأولاد، العمل، الأموال، المجالس والأسرار..).

(٤) منـزلة الأمانة: (ارتباط أداء الأمانة بالإيمان بالله ومراقبته).

(٥) فضل حفظ الأمانة.

(٦) مخاطر تضييع الأمانات.

(٧) الخيانة لا تبرر الخيانة.

(٨) كيف نرعى الأمانات؟ (معرفة خطرها، تذكر أنه حق مشترك فلكل إنسان أماناته عند الآخرين، منع الصغار من التعدي على حقوق غيرهم، ترك تحمل ما يعجز عن حفظه والاعتذار من صاحبه، استحلال أصحاب الأمانات التي فرط فيها..).

هدايات قرآنية:

(١) وقال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢﴾[١].

(٢) وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨﴾[٢].

(٣) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٧﴾[٣].

(٤) قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[٤].

قبسات نبوية:

(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((المُسلمُ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ من لسانِه ويَدِه، والمُؤمِنُ مَن أمِنَهُ الناسُ على دمائِهم وأموالِهم))[٥].

(٢) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلما خطبنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا قال: ((لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ له، ولا دِينَ لِمَن لا عَهدَ له))[٦].

(٣) عن أبي هُريرة قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أدِّ الأمانةَ إلى مَنِ ائتَمنَك، ولا تَخُنْ مَن خانَك))[٧].

---

(١) الأحزاب: ٧٢.

(٢) المؤمنون: ٨.

(٣) الأنفال: ٢٧.

(٤) النساء: ٥٨.

(٥) الترمذي: ٢٦٢٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٦٧١٠.

(٦) أحمد: ١١٩٧٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٧١٧٩.

(٧) الترمذي: ١٢٦٤، وأبو داود: ٣٥٣٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود: ٣٠١٩.

(٤) عن أبي سعيد الخُدري قال: قال رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ من أَعْظَمِ الأمَانَة عنْدَ الله يومَ القيامَة، الرَّجُلَ يُفْضِي إلى امْرَأَتِه، وتُفْضِي إلَيْه، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا))(١).

(٥) عن أبي هُريرة قال: «بينما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجلس يُحدثُ القوم جاءهُ أعرابي فقال: متى الساعةُ؟ فمضى رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحدثُ، فقال بعضُ القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضُهُم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثهُ قال: ((أيْنَ - أُرَاهُ - السَّائلُ عَن السَّاعَة؟)) قال: ها أنا يا رسُول الله، قال: ((فَإذَا ضُيِّعَت الأمَانَةُ فَانْتَظر السَّاعَةَ))، قال: كيف إضاعتُها؟ قال: ((إذَا وُسِّدَ الأمْرُ إلى غير أَهْلِه فَانْتَظر السَّاعَةَ))(٢).

(٦) عن أبي هُريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((آيَةُ المُنَافق ثَلَاثٌ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا وعَدَ أخْلَفَ، وإذَا اؤْتُمنَ خَانَ))(٣).

(٧) عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((ما من عَبْدٍ يَسْتَرْعِيه اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يومَ يَمُوتُ وهو غاشٌّ لرَعِيَّتِه، إلَّا حرَّمَ اللهُ عليه الجَنَّةَ))(٤).

أمثلة تطبيقية:

(١) في حديث أبي سعيد الخُدري أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قسم مالاً بين بعض المسلمين فقال رجُل: كُنا نحنُ أحق بهذا من هؤُلاء،

---

(١) مسلم: ١٤٣٧.
(٢) البخاري: ٥٩.
(٣) البخاري: ٣٣، مسلم: ٥٩.
(٤) البخاري: ٧١٥٠، مسلم: ١٤٢واللفظ له.

قال: فبلغ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ((أَلَا تَأْمَنُونِي؟ وَأَنَا أَمِينُ مَن فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً...))(١).

(٢) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِن حُدُودِ الله))، ثم قام فخطب ثم قال: ((إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عليه الحَدَّ، وإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا))(٢) وهذه أمانة حفظ الإمام لحدود الله بإقامتها.

(٣) عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «أتى عليَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تحدثَنَّ بسر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحداً، قال أنس: والله لو حدثت به أحداً لحدثتك به يا ثابت»(٣).

(٤) عن قيس العجلي عن أبيه قال: لما قدم بسيف كسرى على عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومنطقته، قال: «إن قوماً أدوا هذا لذوو أمانة» فقال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنك عففت فعفت الرعية»(٤).

---

(١) البخاري: ٤٣٥١، مسلم: ١٠٦٤.

(٢) البخاري: ٣٤٧٥، مسلم: ١٦٨٨.

(٣) مسلم: ٢٤٨٢.

(٤) تاريخ الأمم والملوك لابن جرير: ٢/٤٦٦.

(٥) مر علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في المسجد فرأى واعظاً يعظ الناس، فقال له: أتعرف أحكام القرآن وناسخه ومنسوخه؟ فقال: لا، فقال علي: هلكت وأهلكت، ثم منعه من التحدث إلى العامة؛ لئلا يفسد عليهم دينهم بجهله، رعاية لأمانة العلم.

أقوال مضيئة:

(١) قال الكفوي: «الأمانة: كل ما افترض الله على العبادة فهو أمانة، كالصلاة والزكاة وأداء الدين. وأوكدها: الودائع، وأوكد الودائع: كتم الأسرار»[١].

(٢) نقل ابن الجوزي عن بعض المفسرين: «أن الأمانة في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: الفرائض، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾[٢].

الثانية: الوديعة، ومنه قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[٣].

الثالثة: العفة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾[٤]»[٥].

---

(١) الكليات: ١٧٦.

(٢) الأنفال: ٢٧.

(٣) النساء: ٥٨.

(٤) القصص: ٢٦.

(٥) نزهة الأعين النواظر: ١/١٠٥-١٠٦.

(٣) قال سيد قطب: «والأمانات كثيرة في عنق الفرد وفي عنق الجماعة، وفي أولها أمانة الفطرة، وقد فطرها الله مستقيمة متناسقة مع ناموس الوجود الذي هي منه وإليه، شاهدة بوجود الخالق ووحدانيته.. والمؤمنون يرعون تلك الأمانة الكبرى فلا يدعون فطرتهم تنحرف عن استقامتها، فتظل قائمة بأمانتها شاهدة بوجود الخالق ووحدانيته، ثم تأتي سائر الأمانات تبعاً لتلك الأمانة الكبرى»[١].

(٤) قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك».

(٥) قال الغزالي: «وهو حرام إن كان فيه إضرار، ولؤم إن لم يكن فيه إضرار»[٢].

مراجع مُعِينة:

(١) الزواجر، لابن حجر الهيتمي.

(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح.

(٣) الأخلاق الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني.

---

(١) في ظلال القرآن: ٤/٢٤٥٦.

(٢) الإحياء: ٣/١٣٢.



الحلم

الحلم صفة تجمع ترك الغضب، وقوة تحمل الأذى، وترك الانتقام، والعفو عن المخطئ، ومقابلة إساءته بالإحسان. وهي صفة الكُمَّل من الناس من الأنبياء والعلماء والصالحين.

وقد تكون طبيعة في المرء، وقد يكتسبها بالتعود عليها، وإن لم يكن حليماً. وتعوُّده ذلك عبادة؛ لأن الله تعالى حليم يحب الحلم.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: الله تعالى حليم يحب الحلم.

(٢) معنى الحلم.

(٣) فضل الحلم.

(٤) فوائد الحلم (حسن التصرف والتدبير، قلة الندم، الإحسان إلى الناس وكسب مودتهم...).

(٥) الغضب عند رؤية المعصية: لا يناقض الحلم.

(٦) الوسائل المعينة على الحلم (طلب العلم الشرعي، التحلم والتعود، مجانبة الغاضبين، العفو والمسامحة، الإحسان إلى الخلق، الدعاء للمخطئ بالهداية وللظالم بأن يهديه الله ليرد الحق لصاحبه..).

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥﴾[1].

(١) البقرة: ٢٣٥.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥﴾[١].

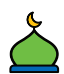
(٣) قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤﴾[٢].

(٤) وقال سبحانه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾[٣].

(٥) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾[٤].

(٦) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝٤٣﴾[٥].

والصبر والعفو، والإعراض عن الجاهلين، ودفع السيئة بالحسنة: من صفات أهل الحلم.

 قبسات نبوية:

(١) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأشج - أشج عبد القيس -: ((إنَّ فيك خَصلتيْنِ يُحبُّهُما اللهُ: الحِلمُ والأَناةُ))[٦].

(٢) عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((من كظمَ غيظاً وَهوَ يستطيعُ أن ينفذَه دعاهُ اللهُ يومَ القيامةِ

---

(١) هود: ٧٥.
(٢) ال عمران: ١٣٤.
(٣) الأعراف: ١٩٩.
(٤) فصلت: ٣٥.
(٥) الشورى: ٤٣.
(٦) مسلم: ٢٤.

علَى رءوسِ الخلائقِ حتَّى يخيِّرَه في أيِّ الحورِ شاءَ))[1]. وكظم الغيظ: تحلُّم ومجاهدة للنفس على الحلم حتى تعتاده.

(٣) عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ما من جَرعةٍ أعظمُ أجراً عند اللهِ من جَرعةِ غيظٍ كظمَها عبدٌ ابتغاءَ وجهِ اللهِ))[2].

(٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلاً قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أوصني، قال: ((لا تَغْضَبْ)) فردد مراراً قال: ((لا تَغْضَبْ))[3]. ولا يكون الحلم مع الغضب أبداً.

(٥) عن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ما تَعُدُّون الصُّرَعَةَ فيكم؟))، قالوا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: ((لا، ولكنه الذي يَمْلِكُ نفسَه عند الغضبِ))[4].

(٦) عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((ما نقَصت صَدقةٌ من مالٍ، وما زادَ اللهُ رجلاً بعفوٍ إلَّا عزّاً، وما تواضعَ أحدٌ للهِ إلَّا رفعَهُ اللهُ))[5]. والعفو صفة الحلماء.

(٧) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت: «ما خُيِّرَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله؛ فينتقم لله بها»[6].

---

(١) الترمذي: ١٩٤٤، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٦٥٢٢.
(٢) ابن ماجه: ٤١٧٩، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: ٣٣٧٧.
(٣) البخاري: ٥٦٥١.
(٤) أبو داود: ٤١٨٤، وصححه الألباني في صحيح أبي داود: ٣٩٩٨.
(٥) الترمذي: ١٩٥٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٨٠٩.
(٦) البخاري: ٣٢٩٦، ومسلم: ٤٢٩٤.

(٨) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الأناةُ من اللهِ، والعَجَلةُ من الشَّيطانِ))[١].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كأني أنظر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[٢].

(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام أعرابي فبال في المسجد؛ فتناوله الناس، فقال لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دَعُوهُ وهَرِيقُوا علَى بَوْله سَجْلاً من مَاءٍ، أوْ ذَنُوباً من مَاءٍ، فإنَّما بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ، ولَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ))[٣].

(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: يا رسول الله إن دوساً عصت وأبت، فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس، قال: ((اللهُمَّ اهْدِ دَوْساً وأْتِ بهِمْ))[٤].

(٤) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: ((لَقَدْ لَقِيتُ من قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا

---

(١) الترمذي: ٢٠١٢، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٣٠١١.
(٢) البخاري: ٣٢١٨، مسلم: ٣٣٤٧.
(٣) البخاري: ٢١٣.
(٤) البخاري: ٢٧٢٠، ومسلم: ٤٥٨٦.

مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ، ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ؟))، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللهَ وحْدَهُ، لا يُشْرِكُ به شيئاً))(١).

(٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَئِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ، فَكَأنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ ولَا يَزَالُ معكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عليهم ما دُمْتَ علَى ذلكَ))(٢).

(٦) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا

(١) البخاري: ٢٩٩٢، مسلم: ٣٣٥٢.

(٢) رواه مسلم: ٢٥٥٨.

بالعدل! فغضب عمر حتى همَّ أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[1] وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله»[2].

(٧) سب رجل عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فقال ابن عباس لمولاه عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا عكرمة، هل للرجل حاجة فنقضيها؟» فنكَّس الرجل رأسه، واستحيى مما رأى من حلمه عليه»[3].

(٨) وقال رجل لمعاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كلاماً شديداً، فقيل: لو عاقبته؟! فقال: «إني أستحيي أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي»[4].

أقوال مضيئة:

(١) قال ذو النون: «ثلاثة من أعلام الحلم: قلة الغضب عند مخالفة الرأي، والاحتمال عن الورى إخباتا للرب، ونسيان إساءة المسيء عفوا عنه واتساعاً عليه»[5].

(٢) قال معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «عليكم بالحلم والاحتمال حتى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصفح والإفضال»[6].

---

(١) الأعراف: ١٩٩.
(٢) البخاري: ٤٢٧٦.
(٣) الإحياء: ٣/١٧٨.
(٤) مختصر منهاج القاصدين للمقدسي: ١٨٣.
(٥) الحلية: ٩/٣٩٣.
(٦) الإحياء: ٣/١٨٤.

(٣) عن عامر الشعبي قال: «زين العلم حلم أهله»[١].

(٤) قال لقمان الحكيم: «ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه»[٢].

(٥) قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إن أول ما عُوِّض الحليم من حلمه: أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل»[٣].

(٦) قال معاوية: «لا يبلغ العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله، وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم»[٤].

مراجع مُعِينة:

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي.

(٢) الزواجر، لابن حجر الهيتمي.

(٣) دليل الفالحين، لابن علان.

---

(١) الدارمي: ٥٧٦.

(٢) الإحياء ٣/١٧٩.

(٣) الإحياء: ٣/٢٧٨.

(٤) الإحياء: ٣/١٨٧.



الإيثار

هو تقديم الغير على النفس، بأن يعطيه شيئاً رغم حاجته إليه هو؛ رغبة فيما عند الله تعالى من الأجر الباقي. فهو فوق مرتبة السخاء والجود والكرم.

والإيثار دليل محبة الله تعالى، وعظم الرغبة في الآخرة، وتقديمها على الدنيا الفانية. وهذا برهان العقل وحسن التدبير.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد:

أ. قيمة الدنيا والآخرة: (الدنيا مثل حجر يفنى، والآخرة مثل ذهب يبقى، فلو كانت الآخرة مثل حجر يبقى لآثرها العاقل؛ لأنها أنفع له..).

ب. من زيادة الإيمان بالله: محبة الخير للمؤمنين والسعي في إيصاله إليهم بكل وسيلة.

(٢) معنى الإيثار.

(٣) علو مرتبة الإيثار (مرتبة الإيثار فوق السخاء والجود، مع كونه غير واجب).

(٤) فضل الإيثار.

(٥) بواعث الإيثار: (محبة العبد لله، رجاؤه، الثقة وحسن الظن به، معرفة حقيقة الدارين...).

(٦) فوائد الإيثار: (محبة الله للعبد، الألفة والتراحم بين المؤمنين، استجلاب رحمة الله...).

(٧) صور من الإيثار (قديماً وحديثاً).

(٨) الطريق إلى الإيثار: (تذكر أن ما ينفقه المرء لله هو الباقي، التعرف على حاجات الناس، التعود على الصدقة، البذل مما يحب، الإيثار ولو مرة واحدة، تعويد النفس على تأجيل رغباتها وترك مشتهياتها..).

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[١].

(٢) وقال سبحانه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾[٢].

(٣) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧﴾[٣].



قبسات نبوية:

(١) عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ الأشْعَرِيِّينَ إذا أرْمَلُوا في الغَزْوِ، أوْ قَلَّ طَعامُ عِيالِهِمْ بالمَدِينَةِ جَمَعُوا ما كانَ عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ واحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بيْنَهُمْ في إناءٍ واحِدٍ بالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وأنا منهمْ))[٤].

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) الإنسان: ٨.

(٣) الأعلى: ١٦-١٧.

(٤) البخاري: ٢٤٨٦،مسلم: ٢٥٠٠.

(٢) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل منها تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت التي صنعت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ((إِنَّ اللّهَ قدْ أَوْجَبَ لَهَا بهَا الجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بهَا مِنَ النَّارِ))[١].



أمثلة تطبيقية:

(١) عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن امرأة جاءت إلى رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببردة منسوجة، فقالت: نسجتها بيدي لأكسوكها، فأخذها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها فزاره، فقال فلان: اكسنيها ما أحسنها! فقال: ((نَعمْ))، فجلس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت! لبسها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محتاجاً إليها، ثم سألته، وعلمت أنه لا يرد سائلاً، فقال: إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني، قال سهل: فكانت كفنه[٢].

(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال

---

(١) مسلم: ٢٦٣٠.

(٢) البخاري: ٢٠٩٣.

النبي ﷺ: ((مَن يُضِيفُ هذا اللَّيْلَةَ؟))، فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول ﷺ. وفي رواية قال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: عليهم بشيء وإذا أرادوا العشاء، فنوميهم، وإذا دخل ضيفنا، فأطفيء السراج، وأريه أنا نأكل. فقعدوا وأكل الضيف، وباتا طاويين، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: ((ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ، أوْ عَجِبَ، مِن فَعَالِكُما))، فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾[1][2].

(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد الربيع الأنصاري، وعند الأنصاري امرأتان، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله...»[3].

(٤) عن أنس رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين، فقالوا: لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال: ((إمَّا لَا، فَاصْبِرُوا حتَّى تَلْقَوْنِي، فإنَّه سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أَثَرَةٌ))[4].

(٥) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام:

---

(١) الحشر: ٩.
(٢) البخاري: ٣٧٩٨، مسلم: ٢٠٥٤.
(٣) البخاري: ٣٩٣٧.
(٤) البخاري: ٣٧٩٤.

((أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟))، فقال الغلام: لا والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحد، قال: فتلَّه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يده[1]. فقد كانت رغبته في التبرك بأثر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا بحصته من الشراب.

(٦) قال مجاهد: «كان بالمدينة أهل بيت ذوو حاجة عندهم رأس شاة فأصابوا شيئاً، فقالوا: لو بعثنا بهذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا، قال: فبعثوا به، فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم!»[2].

أقوال مضيئة:

(١) قال الحسن: «لقد رأيت أقواماً كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه، ولقد رأيت أقواماً يمسي أحدهم وما يجد عنده إلا قوتاً فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني، لأجعلن بعضه لله عَزَّوَجَلَّ فيتصدق ببعض وإن كان هو أحوج ممن يتصدق به عليه»[3].

(٢) قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا، ومن أراد الدنيا أضرَّ بالآخرة، يا قوم فأضرُّوا بالفاني للباقي»[4].

(٣) قال الغزالي: «الإيثار أعلى درجات السخاء»[5].

---

(١) البخاري: ٢٤٥١، مسلم: ٢٠٣٠.
(٢) الحلية: ٣/٢٩٦.
(٣) الحلية: ٢/١٣٤.
(٤) السير: ١/٤٩٦.
(٥) الإحياء: ٣/٢٥٨.

(٤) ذكر ابن القيم أن الإيثار على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديناً، ولا يقطع عليك طريقاً، ولا يفسد عليك وقتاً، يعني: أن تقدمهم على نفسك في مصالحهم مثل أن تطعمهم وتجوع، وتكسوهم وتعرى، وتسقيهم وتظمأ بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب إتلاف لا يجوز في الدين.
وكل سبب يعود عليك بصلاح قلبك ووقتك وحالك مع الله فلا تؤثر به أحدا، فإن آثرت به فإنما تؤثر الشيطان على الله وأنت لا تعلم.
الدرجة الثانية: إيثار رضى الله على رضى غيره، وإن عظمت فيه المحن، وثقلت فيه المؤن، وضعف عنه الطَوْل والبدن. وإيثار رضى الله عَزَّوَجَلَّ على غيره هو: أن يريد ويفعل ما فيه مرضاته ولو أغضب الخلق...
وقد جرت سنة الله التي لا تبديل لها: أن من آثر مرضاة الخلق على مرضاته أن يسخط عليه من آثر رضاه، ويخذله من جهته ويجعل محنته على يديه، فيعود حامده ذامّاً ومن آثر مرضاته ساخطاً، فلا على مقصوده منهم حصل، ولا إلى ثواب مرضاة ربه وصل، وهذا أعجز الخلق وأحمقهم. قال الشافعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: رضا الناس غاية لا تدرك. فعليك بما فيه صلاح نفسك فالزمه، ومعلوم أنه لا صلاح للنفس إلا بإيثار رضى ربها ومولاها على غيره.
الدرجة الثالثة: أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك وأنه هو الذي تفرد بالإيثار، لا أنت، فكأنك سلمت الإيثار إليه، فإذا آثرت غيرك بشيء فإن الذي آثره هو الحق لا أنت، فهو المؤثر على الحقيقة؛ إذ هو المعطي حقيقة[1]..

---

(١) مدارج السالكين: ٢ / ٢٩٧-٣٠٢، بتصرف واختصار.

(٥) وقال أيضاً في الأسباب التي تعين على الإيثار:

تعظيم الحقوق: فإن عظمت الحقوق عنده قام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظم إضاعتها، وعلم أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها كما ينبغي فيجعل إيثاره احتياطاً لأدائها.

الثاني: مقت الشح، فإنه إذا مقته وأبغضه التزم بالإيثار، فإنه يرى أن لا خلاص له من هذا المقت البغيض إلا بالإيثار.

الثالث: الرغبة في مكارم الأخلاق، وبحسب رغبته فيها يكون إيثاره؛ لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق[١]..

مراجع مُعِينة:

(١) طريق الهجرتين، لابن القيم.
(٢) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة.
(٣) مدارج السالكين، لابن القيم.
(٤) دليل الفالحين، لابن علان.

---

(١) المدارج: ٢/٢٩٩.



اتباع الهوى

الهوى في الأصل: ميل النفس، ولما كانت النفس أمارة بالسوء كان الغالب ميلها إلى خلاف الحق، إلا ما رحم ربي.

ومن هنا كان هوى النفس مضاداً للهدى والشريعة التي جاءت لتجنيب العباد أهواءهم، وكان اتباع الهوى مناقضاً للعبودية وتحقيق إسلام الوجه لله رب العالمين؛ إذ إنه يصير لاتباعه إلهاً من دون الله تعالى!

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: خلق الإنسان لاتباع الهدى ومخالفة الهوى.

(٢) معنى اتباع الهوى.

(٣) سهولة اتباع الهوى (افعل ما تشتهيه نفسك!).

(٤) ذم اتباع الهوى في نصوص الوحيين.

(٥) مظاهر اتباع الهوى: (ضعف اتباع الحق، صعوبة الاعتراف بالخطأ، التحيُّل على أحكام الشريعة، البغي والعدوان على المخالف، تتبع السقطات والزلات، المبالغة في المدح والذم، كثرة الجدل، قلة الاستشهاد بالنصوص..).

(٦) خطره في الدنيا والآخرة: (الضلال عن الحق، اتباع الشهوات، سيطرة الشيطان، الخلاف والتفرق..).

(٧) الهوى وأثره في الخلاف والتفرق: (لا تتم الوحدة والاجتماع إلا بمخالفة الهوى؛ لأن الأهواء متعارضة).

(٨) علاج اتباع الهوى: (مجاهدة النفس في معرفة الحق واتباعه، مخالفة ما تشتهيه النفس، تعويدها على ترك بعض رغباتها، ترك الشبهات، تجنب الحيل على الأحكام الشرعية وترك تتبع الرخص..).

هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾[1].

(٢) وقال سبحانه: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾[2].

(٣) قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾[3].

(٤) وقال سبحانه: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾[4].

(٥) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[5].

(٦) وقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ

---

(١) يوسف: ٥٣.
(٢) النجم: ٢٣.
(٣) الأنعام: ١١٩.
(٤) الفرقان: ٤٣.
(٥) الجاثية: ٢٣.

ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[1].

(٧) وقال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾[2].

قبسات نبوية:

(١) عن أبي برزة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إنَّ ممَّا أخشى عليكم شَهواتِ الغَيِّ في بُطونكم وفُروجكم، ومُضلَّات الهَوى))[3].

(٢) عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ثلاثٌ مُهلكاتٌ وثلاثٌ مُنجياتٌ وثلاثٌ كفَّاراتٌ وثلاثٌ درجاتٌ فأمَّا المُهلَكاتُ فشُحٌّ مطاعٌ وهوًى متَّبعٌ وإعجابُ المرءِ بنفسه وأمَّا المُنَجياتُ فالعدلُ في الغضبِ والرِّضا والقصدُ في الفقرِ والغنى وخشيةُ الله في السِّرِّ والعلانيةِ وأمَّا الكفَّاراتُ فانتظارُ الصَّلاة بعدَ الصَّلاة وإسباغُ الوُضوءِ في السَّبرَات ونقلُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ وأمَّا الدَّرجاتُ فإطعامُ الطَّعامِ وإفشاءُ السَّلامِ والصَّلاةُ باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ))[4].

(٣) عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((كلُّ ابن آدمَ أَصابَ مِنَ الزِّنا لا مَحالَةَ، فالعَيْنُ زناها النَّظَرُ، واليَدُ زناها اللَّمْسُ، والنَّفْسُ تَهْوَى وتُحَدِّثُ، ويُصَدِّقُ ذلِك أوْ يُكَذِّبُهُ الفَرْجُ))[5].

---

(١) ص: ٢٦.
(٢) البقرة: ١٤٥.
(٣) أحمد: ١٩٢٧٤،وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٥٢.
(٤) الطبراني في الأوسط: ٥٧٥٤، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٣٠٤٥.
(٥) أحمد: ٨٣٩٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٢٨٠٤.

(٤) عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((... وإِنَّه سيَخرُجُ في أُمَّتي أقوامٌ تَجارى بهم تلك الأهواءُ كما يَتَجارى الكَلَبُ لصاحِبِه -أو بصاحِبِه - لا يَبْقى منه عِرقٌ ولا مَفصِلٌ إلَّا دخَلَه))[(١)].

أقوال مضيئة:

(١) قال عمر بن عبد العزيز: «لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه، ويخالفه إذا خالف هواه، فإذاً أنت لا تثاب على ما وافقته من الحق، وتعاقب على ما تركته منه؛ لأنك إنما اتبعت هواك في الموضعين»[(٢)].

(٢) عن الشعبي قال: «إنما سمي الهوى لأنه يهوي بصاحبه»[(٣)].

(٣) قال ابن مسعود: «... من جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً، ومن جاءك بالباطل فاردد عليه وإن كان حبيباً قريباً»[(٤)] وبهذا ينجو المرء من الهوى.

(٤) قال الشاطبي: «المقصد الشرعي من وضع الشريعة: إخراج المكلف من داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبد لله اضطراراً»[(٥)].

---

(١) أبو داود: ٤٥٩٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٢٦٤١.
(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز: ١/٥٩٠.
(٣) الدارمي: ٣٩٥.
(٤) صفة الصفوة ١/٤١٩.
(٥) الموافقات: ٢/٢٨٩.

(٥) قال الشافعي: «ما كابرني أحد على الحق ودافع إلا سقط من عيني، ولا قبله إلا هِبْتُه واعتقدت مودته»[١] والمكابرة على الحق من الهوى.

(٦) قال حاتم الأصم: «أفرح إذا أصاب من ناظرني، وأحزن إذا أخطأ»[٢] وهذه مخالفة الهوى؛ لأن النفس تهوى هزيمة الخصم وخطأه.

(٧) قال شيخ الإسلام: «واتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات، فإن الأول حال الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾[٣] ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من العلماء والعباد يجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء، وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بدين الله الذي بعث به رسوله»[٤].

(٨) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «صاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في الأمر ولا يطلبه أصلاً، ولا يرضى لرضى الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه،

---

(١) السير: ١٠/٣٣.
(٢) السير ١١/٤٨٧.
(٣) القصص: ٥٠.
(٤) مجموع الفتاوى: ٢٨/١٣٢-١٣٣.

فليس قصده أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل قصده الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء، ليعظم هو ويثنى عليه، أو لغرض من الدنيا، فلم يكن لله غضبه، ولم يكن مجاهداً في سبيل الله، بل إن أصحاب الهوى يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهداً معذوراً لا يغضب الله عليه، ويرضون عمن يوافقهم، وإن كان جاهلاً سيء القصد ليس له علم ولا حسن قصد، فيقضي هذا أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله، ويذموا من لم يذمه الله ورسوله، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله»[1].

(٩) قال الماوردي: «فرق ما بين الهوى والشهوة: أن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات، والشهوة مختصة بنيل المستلذات، فصارت الشهوة من نتائج الهوى، والهوى أصل وهو أعم»[2].

(١٠) قال ابن الجوزي: يعالج بالعزم القوي في هجران ما يؤذي، والتدرج فيما لا يؤمن أذاه، وهذا يفتقر إلى صبر ومجاهدة، ويهون ذلك على المبتلى أمور سبعة هي:

التفكر في أن الإنسان لم يخلق للهوى؛ وإنما للنظر في العواقب والعمل للآجل...

التفكر في عواقب الهوى، فكم فوت من فضيلة، وكم قد أوقع في رذيلة، وكم من زلة أوجبت انكسار جاه وقبح ذِكْرٍ مع إثم، غير أن صاحب الهوى لا يرى إلا الهوى.

---

(١) منهاج السنة النبوية: ٥/٢٥٤-٢٥٥.

(٢) أدب الدنيا والدين: ٣٨.

تصور العاقل لانقضاء غرضه من هواه، ثم يتصور مدى الأذى الذي يحصل له عقب اللذة، فإنه حينئذ سيرى أن ما حصل له من الأذى يربو على الهوى أضعافاً مضاعفة.

تصور عاقبة ذلك في حق غيره، فعندئذ سيرى ما يعلم به عيب نفسه، إن هو وقف في ذلك المقام وارتكس في هذه الآثام.

التفكر في حقيقة ما يناله باتباعه هو من اللذات والشهوات، فإن العقل سيخبره أنه ليس بشيء، وإنما عين الهوى عمياء.

التدبر لما يحصل له من عز الغلبة إن ملك نفسه، وذل القهر إن غلبته، فما من أحد غلب هواه إلا أحس بقوة العز، وما من أحد غلبه هواه إلا وخز في نفسه ذل القهر.

التفكر في فائدة مخالفة الهوى من اكتساب الذكر الجميل في الدنيا، وسلامة النفس والعرض والأجر في الآخرة، ثم يعكس فيتفكر لو وافق هواه في حصول عكس ذلك على الأبد، من كان يكون يوسف لو نال تلك اللذة؟ فلما تركها وصبر عنها بمجاهدة ساعة، صار من قد عرفت[1]..

(١١) قال الشاعر:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضـاع وإن تفطمـه ينفطمِ

(١) ذم الهوى: ١٩-٢٣، بتصرف، نقلاً عن مختصر الكتاب، لخالد أبو صالح.

مراجع مُعِينة:

(١) روضة المحبين، لابن القيم.
(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح.
(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي.
(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.



الظلم

الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، وتجاوز الحد الشرعي فيه بزيادة أو نقص أو تغيير زمانه أو مكانه.

وهو درجات أعظمها الشرك، ومن الظلم: سائر الذنوب والمعاصي، ومن أخطره: ظلم العباد بالتعدي على حقوقهم الشرعية في دينهم أو أبدانهم أو أعراضهم أو عقولهم أو أموالهم، وهذا إن لم يتحلل منه الظالم حوسب عليه بالحسنات والسيئات في الآخرة.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: حرم الله الظلم على نفسه، وجعله بين العباد محرماً.

(٢) تعريف الظلم.

(٣) أنواع الظلم.

أ. ظلم العبد نفسه وهو نوعان: ١- بالشرك. ٢- بالمعاصي.

ب. ظلم العباد بعضهم بعضاً.

(٤) جزاء الظلم (سلب الخيرات، استجابة دعاء المظلوم، نقص الحسنات، وربما: زيادة السيئات، العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، فضحه أمام الناس،..).

(٥) الواجب الشرعي تجاه الظلم بين العباد (إعانة المظلوم، الأخذ على يد الظالم ومنعه من الظلم..).

(٦) كيفية التخلص من مظالم العباد (رد المظلمة، الاستحلال...).

(٧) تصرف المظلوم (جواز الجهر بالمظلمة، الدعاء للمظلوم وعليه، احتساب الأجر...).

هدايات قرآنية:

(١) وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾[1].

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩﴾[2].

(٣) وقال تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤﴾[3].

(٤) وقال تعالى: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠﴾[4].

(٥) وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[5].

(٦) وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾[6].

---

(١) النحل: ٦١.
(٢) النساء: ١٦٨- ١٦٩.
(٣) الأنعام: ١٤٤.
(٤) النساء: ١٦٠.
(٥) الأنعام: ٨٢.
(٦) آل عمران: ١٣٥.

(٧) وقال سبحانه: ﴿۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً ١٤٨﴾[١].

قبسات نبوية:

(١) عن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنه قال: ((يا عِبادي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بينَكُم مُحرَّماً، فلا تَظَالَمُوا...))[٢].

(٢) عن جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يومَ القِيامَةِ))[٣].

(٣) عن أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ اللهَ لَيُمْلِي للظّالِمِ حتَّى إذا أخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)). قال: ثمّ قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ١٠٢﴾[٤][٥].

(٤) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لَمَّا نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[٦] قلنا: يا رسول الله أيُّنا لا يظلم نفسه؟ قال: ((ليسَ كما تَقُولونَ، ﴿لَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: بشركٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إلى قَوْلِ لُقْمَانَ لابْنِه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ٢٣﴾[٧]))[٨].

---

(١) النساء: ١٤٨.
(٢) مسلم: ٢٥٧٧.
(٣) مسلم: ٢٥٧٨.
(٤) هود: ١٠٢.
(٥) البخاري: ٤٦٨٦، مسلم: ٢٥٨٣.
(٦) الأنعام: ٨٢.
(٧) لقمان: ١٣.
(٨) البخاري: ٣٤٢٩، مسلم: ١٢٤.

(٥) عن أبي بكرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: ((قُلْ: اللهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، ولَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِن عِندِك، وارْحَمْنِي، إنَّكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ))[1].

(٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَن كَانَتْ له مَظْلَمَةٌ لأخِيهِ من عِرْضِه أَوْ شيءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليَومَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكونَ دِينَارٌ ولَا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ له عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلَمَتِه، وإنْ لَمْ تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه))[2].

(٧) عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً))، قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: ((تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْه))[3].

(٨) عن أبي هريرة أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ لا شكَّ فيهنَّ: دعوةُ الوالدِ، ودعوةُ المسافرِ، ودعوةُ المظلومِ))[4].

أمثلة تطبيقية:

عن هشام بن عروة، عن أبيه: أنَّ أروى بنت أويسٍ ادَّعت على سعيد بن زيدٍ أنَّه أخذ شيئاً من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم،

---

(١) البخاري: ٨٣٤، مسلم: ٢٧٠٥.

(٢) البخاري: ٢٤٤٩.

(٣) البخاري: ٢٤٤٤، مسلم: ٢٥٨٤.

(٤) أبو داود: ١٥٣٦، والترمذي: ٣٤٤٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٣٠٣٣.

فقال سعيدٌ: أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: وما سمعت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((مَن أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأرْضِ ظُلْماً، طُوِّقَهُ إلى سَبْعِ أَرَضِينَ))، فقال له مروان: لا أسألك بيِّنةً بعد هذا، فقال: اللهمَّ إن كانت كاذبةً فعمِّ بصرها واقتلها في أرضها، قال: فما ماتت حتَّى ذهب بصرها، ثمَّ بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرةٍ فماتت[1]..

أقوال مضيئة:

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة وعاقبة العدل كريمة، ولهذا يروى: الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة»[2].

(٢) يقول الشيخ محمد بن يحيى الزبيدي: «المظلوم إذا شكا إلى الله تعالى اقتضى عدل الله عَزَّوَجَلَّ الإيقاع بظالمه، فيحبّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجهر المظلوم بالشّكوى، ليكون المقدّر والإيقاع بالظّالم مبسوط العذر عند الخلق، وزاجراً لأمثاله عن أمثال فاعله، وإنّما يمهل الظّالم من جهة أنّ الخلق... ملكٌ لله عَزَّوَجَلَّ، فلا اعتراض عليه، فلولا هذه الحالة لما كنت أطمع للظّالم أن يؤخّر الإيقاع به طرفة عينٍ»[3].

---

(١) مسلم: ١٦١٠.

(٢) مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٦٢-٦٣.

(٣) الآداب الشرعية: ١/٢٤٦.

(٣) قال ابن الجوزي: «الظُّلم يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير بغير حقّ، ومبارزة الرّبّ بالمخالفة، والمعصية فيه أشدّ من غيرها؛ لأنّه لا يقع غالباً إلّا بالضّعيف الّذي لا يقدر على الانتصار. وإنّما ينشأ الظّلم عن ظلمة القلب؛ لأنّه لو استنار بنور الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتّقون بنورهم الّذي حصل لهم بسبب التّقوى اكتنفت ظلمات الظّلم الظّالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئاً»[١].

(٤) قال ابن القيم: «الإنسان خلق في الأصل ظلوما جهولا، ولا ينفك عن الجهل والظلم إلا بأن يعلمه الله ما ينفعه ويلهمه رشده، فمن أراد به خيرا علمه ما ينفعه فخرج به من الجهل، ونفعه بما علمه فخرج به عن الظلم، ومن لم يرد به خيرا أبقاه على أصل الخلقة. فأصل كل خير هو العلم والعدل، وأصل كل شر هو الجهل والظلم»[٢].

(٥) وقال أيضا: «والظلم عند الله يوم القيامة له دواوين ثلاثة: ديوان لا يغفر الله منه شيئا وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به، وديوان لا يترك الله منه شيئاً وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً، فإن الله تعالى يستوفيه كله، وديوان لا يعبأ الله به وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً، فإنه يمحى بالتوبة والاستغفار، والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك، بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحى إلا بالتوحيد، وديوان المظالم لا يمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها»[٣].

---

(١) فتح الباري ٥/١٢١.

(٢) إغاثة اللهفان: ٢/١٣٦-١٣٧ بتصرف.

(٣) الوابل الصيب: ٣٣.

مراجع مُعِينة:

(١) طريق الهجرتين، لابن القيم.
(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح.
(٣) الزواجر، لابن حجر الهيتمي.

النفاق

النفاق: أن يظهر المرء خلاف ما يبطنه.

والنفاق نوعان:

(١) اعتقادي، يخرج صاحبه من الإسلام، ويخلده في النار، وهو: إظهار الإسلام وإبطان الكفر. والمنافقون أشد ضرراً على المسلمين من اليهود والنصارى.

(٢) عملي، يقع فيه بعض المسلمين بالاتصاف ببعض أخلاق المنافقين.

عناصر مقترحة:

(١) حقيقة النفاق.

(٢) أنواع النفاق.

(٣) تاريخ النفاق والمنافقين.

(٤) أسباب ظهور النفاق وكثرته.

(٥) مكائد المنافقين (من القرآن والسنة والواقع).

(٦) الأمثلة المضروبة للمنافقين في القرآن الكريم.

(٧) صفات المنافقين.

(٨) مخاطر النفاق.

(٩) النفاق العملي (الأصغر).

(١٠) سبيل النجاة من النفاق: (الخوف من النفاق، إخلاص النية لله، إصلاح القلب والسريرة، العناية بأعمال السر وإخفاء

العمل الصالح، سؤال الله الهداية بصدق والإلحاح عليه، العمل بالعلم...).

(١١) حول مواجهة كيد المنافقين: (الاستعانة بالله، الثقة بنصره، الانضباط الشرعي، تجنب ردات الأفعال، العناية بتحقيق الإيمان علماً وعملاً، فضح أخلاق المنافقين وصفاتهم وأفعالهم من القرآن والسنة والتاريخ، تخصص بعض المسلمين في مواجهتهم...).

 **هدايات قرآنية:**

(١) قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٦ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾[1].

---

(١) المنافقون: ١-٨.

(٢) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾[1].

(٣) وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾[2].

(٤) وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ .. أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾[3].

---

(١) النساء: ٦١.

(٢) النساء: ١٤٢- ١٤٣.

(٣) الأحزاب: ١٢-١٤، ١٩-٢٠.

(٥) وقال تعالى: ﴿۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾[١]

(٦) وقال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾[٢].



قبسات نبوية:

(١) عن ابن عُمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((مَثَلُ المُنافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ العائِرَةِ بيْنَ الغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إلى هذه مَرَّةً وإلَى هذه مَرَّةً))[٣].

(٢) عن أبي سعيد الخُدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجالاً من المُنافقين على عهد رسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا خرج رسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الغزو تخلفُوا عنهُ وفرحُوا بمقعدهم خلاف رسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا قدم رسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتذرُوا إليه وحلفُوا، وأحبوا أن يُحمدُوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾[٤] الآية»[٥].

---

(١) الحشر: ١٢.
(٢) الأنفال: ٤٩.
(٣) مسلم: ٢٧٨٤.
(٤) آل عمران: ١٨٨.
(٥) البخاري: ٤٥٦٧، ومسلم: ٢٧٧٧.

(٣) عن أبي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ليسَ صَلاةٌ أثْقَلَ علَى المُنافقِينَ منَ الفجْرِ والعِشَاءِ، ولو يَعْلَمُونَ ما فيهما لَأَتَوْهُما ولو حَبْواً، لَقَدْ هَمَمْتُ أنْ آمُرَ المُؤَذِّنَ، فيُقِيمَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً يَؤُمُّ النَّاسَ، ثُمَّ آخُذَ شُعَلاً مِن نارٍ، فَأُحَرِّقَ علَى مَن لا يَخْرُجُ إلى الصَّلَاةِ بَعْدُ))[١].

(٤) عن أبي مُوسى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((المُؤْمِنُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ ويَعْمَلُ به: كالأُتْرُجَّة، طَعْمُها طَيِّبٌ ورِيحُها طَيِّبٌ، والمُؤْمِنُ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ، ويَعْمَلُ به: كالتَّمْرَةِ طَعْمُها طَيِّبٌ ولا رِيحَ لَها، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كالرَّيْحانَةِ رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها مُرٌّ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ: كالحَنْظَلَةِ، طَعْمُها مُرٌّ - أوْ خَبِيثٌ - ورِيحُها مُرٌّ))[٢].

(٥) عن أبي مسعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لما أُمرنا بالصدقة كُنا نتحاملُ، فجاء أبُو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسانٌ بأكثر منهُ، فقال المُنافقُون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخرُ إلا رئاءً، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾[٣] الآية»[٤].

(٦) عن عُمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن أخوف ما أخافُ على أُمتي كُل مُنافق عليم اللسان»[٥].

---

(١) البخاري: ٦٥٧.
(٢) البخاري: ٥٠٥٩، مسلم: ٧٩٧.
(٣) التوبة: ٧٩.
(٤) البخاري: ٤٦٦٨، مسلم: ١٠١٨.
(٥) أحمد: ١٤٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ١٥٥٤.

(٧) عن عبد الله بن عمرو أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافقاً خَالصاً، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ))[1].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن أُسامةُ بنُ زيد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ركب حماراً عليه إكافٌ تحتهُ قطيفةٌ فدكيةٌ، وأردف وراءهُ أُسامة بن زيد، وهُو يعُودُ سعد بن عُبادة في بني الحارث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر، حتى مر في مجلس فيه أخلاطٌ من المُسلمين والمُشركين عبدة الأوثان واليهُود، وفيهم عبدُ الله بنُ أُبي بنِ سلُول، وفي المجلس عبدُ الله بنُ رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجةُ الدابة خمر عبدُ الله بنُ أُبي أنفهُ بردائه ثُم قال: لا تُغبرُوا علينا، فسلم عليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُم وقف فنزل فدعاهُم إلى الله وقرأ عليهم القُرآن، فقال عبدُ الله بنُ أُبي بنُ سلُول: أيها المرءُ لا أحسن من هذا إن كان ما تقُولُ حقا، فلا تُؤذنا في مجالسنا وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصُص عليه. قال عبدُ الله بنُ رواحة: اغشنا في مجالسنا فإنا نُحب ذلك، فاستب المُسلمُون والمُشركُون واليهُودُ، حتى هموا أن يتواثبُوا، فلم يزل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخفضُهُم، ثُم ركب دابتهُ حتى دخل على سعد بن عُبادة فقال: أي سعدُ ألم تسمع إلى ما قال أبُو حُباب؟ - يريدُ عبد الله بن أُبي - قال كذا

(١) البخاري: ٣٤، ومسلم: ٥٨.

وكذا، قال: اعفُ عنهُ يا رسُول الله واصْفح، فوالله لقد أعطاك اللهُ الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهلُ هذه البحرة على أن يُتوِّجُوهُ فيُعصبُونهُ بالعصابة، فلما رد اللهُ ذلك بالحق الذي أعطاك شَرَق بذلك، فذلك فَعَل به ما رأيت، فعفا عنهُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

(٢) قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجد بن قيس - أخي بني سلمة - لما أراد الخروج إلى تبوك: ((يا جدُّ هل لك في جلاد بني الأصفر، تتخذ منهم سراري ووصفاء))، فقال الجد: قد عرف قومي أني مغرم بالنساء، وإني أخشى إن رأيت بني الأصفر ألا أصبر عنهن فلا تفتني وأذن لي في القعود وأعينك بمالي، فأعرض عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: ((قد أذنت لك)) فنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾[2][3].

(٣) قصة مسجد الضرار. وخلاصتها: أن أبا عامر الراهب - الذي سماه الرسول بـ(الفاسق) وكان قد تنصر في الجاهلية - ترك المدينة بعد هجرة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليها وانحاز إلى المشركين في مكة، وقدم معهم إلى حرب المسلمين في غزوة أحد، ثم ذهب إلى هرقل ملك الروم يستنصره على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه، فوعده ومناه، وأقام عنده وكتب إلى جماعة من قومه من الأنصار من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم؛ أنه سيقدم بجيش يقاتل به

(١) البخاري: ٦٢٥٤، مسلم: ١٧٩٨.
(٢) سورة التوبة: ٤٩.
(٣) تفسير القرطبي: ٨ / ١٥٨.

الرسول ﷺ ويغلبه، وأمرهم أن يتخذوا له معقلاً يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده لإيصال كتبه، ويكون مرصداً له إذا قدم عليهم بعد ذلك. فبنى المتآمرون مسجدا مجاورا لمسجد قباء قبل أن يذهب الرسول ﷺ إلى تبوك، وجاءوا إلى الرسول ﷺ فسألوه أن يأتي إليهم فيصلي في مسجدهم، وذكروا أنهم بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة والحاجة في الليلة المطيرة، فعصمه الله من الصلاة فيه، وقال لهم: إني على جناح سفر ولو قد قدمنا - إن شاء الله - لأتيناكم فصلينا لكم فيه. ولما قفل النبي ﷺ راجعاً من تبوك إلى المدينة ولم يبق بينه وبين المدينة إلا يوم أو بعض يوم، نزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بخبر مسجد الضرار وما أُعد له هذا المسجد. فدعا الرسول ﷺ صحابيين من أصحابه وقال لهما: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه. ففعلا ما أمر به الرسول ﷺ وماتت المكيدة في مهدها[١]..

أقوال مضيئة:

(١) قال أُناسٌ لابن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنا ندخُلُ على سُلطاننا فنقُولُ لهُم خلاف ما نتكلمُ إذا خرجنا من عندهم، قال: كُنا نعُدها نفاقاً»[٢].

(٢) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «من سرهُ أن يلقى الله غداً مُسلماً فليُحافظ على هؤُلاء الصلوات حيثُ يُنادى بهن؛ فإن الله

(١) انظر: الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك: ٣١٤-٣١٥.

(٢) البخاري: ٧١٧٨.

شرع لنبيكم ﷺ سُنن الهُدى، وإنهُن من سُنن الهُدى، ولو أنكُم صليتُم في بيُوتكُم كما يُصلي هذا المُتخلفُ في بيته لتركتُم سُنة نبيكُم، ولو تركتُم سُنة نبيكُم لضللتُم، وما من رجُل يتطهرُ فيُحسنُ الطهُور ثُم يعمدُ إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب اللهُ لهُ بكُل خطوة يخطُوها حسنةً، ويرفعُهُ بها درجةً ويحُط عنهُ بها سيئةً، ولقد رأيتُنا وما يتخلفُ عنها إلا مُنافقٌ معلُومُ النفاق، ولقد كان الرجُلُ يُؤتى به يُهادى بين الرجُلين حتى يُقام في الصف»[1].

(٣) قال ابن رجب: «وهو في الشرع ينقسم إلى قسمين، أحدهما: وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار. والثاني: النفاق الأصغر وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالف ذلك، وأصول هذا النفاق يرجع إلى الخصال المذكورة في هذه الأحاديث»[2].

(٤) وقال أيضا: «ومن أعظم خصال النفاق العملي أن يعمل الإنسان عملا ويظهر أنه قصد به الخير وإنما عمله ليتوصل به إلى غرض له سييء، فيتم له ذلك ويتوصل بهذه الخديعة إلى غرضه، ويفرح بمكره وخداعه وحمد الناس له على ما أظهره، ويتوصل به إلى

(١) مسلم: ٦٥٤.
(٢) جامع العلوم والحكم: ١/٤٣٠-٤٣١.

غرضه السيىء الذي أبطنه، وهذا قد حكاه الله في القرآن عن المنافقين واليهود، فحكى عن المنافقين أنهم اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾[١]، وأنزل في اليهود: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾[٢]»[٣].

مراجع مُعِينة:

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.

(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم.

---

(١) التوبة: ١٠٧.

(٢) آل عمران: ١٨٨.

(٣) جامع العلوم والحكم: ١ / ٤٣٤.



الاستهزاء

هو الهزء والسخرية احتقاراً وتنقصاً، أو تندراً أو تفكهاً.

وهو نوعان:

(١) الاستهزاء بالحق وأهله، وهذا كفر.

(٢) الاستهزاء بالناس عموماً، وهذا محرم من كبائر الذنوب. وهو دليل الكبر والخيلاء، واحتقار الناس وتنقصهم.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد:

أ. الدين جد، لا هزل ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤﴾[١].

ب. خطورة اللسان على دين المرء.

ج. المزاح له ضوابط.

(٢) الاستهزاء سنة المكذبين والجاهلين.

(٣) أنواع الاستهزاء.

أ. الاستهزاء بعيب كالقصر والعرج والغضب. وهذا محرم.

ب. الاستهزاء بشيء من الشريعة، وكذا الاستهزاء بأهل الصلاح لصلاحهم. وهذا كفر.

(٤) أحكام الاستهزاء.

(٥) صور الاستهزاء (قديماً وحديثاً).

---

(١) الطارق: ١٣-١٤.

(٦) دوافع المستهزئين.

(٧) دلالات الاستهزاء: (الكبر، الاعتراض على شرع الله وخلقه..).

(٨) آثار الاستهزاء (تقليل الخير وإضعاف أهله، تكثير الشر وتقوية أهله،..).

(٩) لماذا كفر المستهزئون بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

(١٠) عاقبة المستهزئين.

(١١) النجاة من الاستهزاء: (تعظيم الله وشرعه، الحذر من المزاح بما يتصل بالشريعة، تقدير أهل العلم والصلاح، تجنب مجالسة الهازلين..).

هدايات قرآنية:

(١) وقال سبحانه: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾[١].

(٢) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٤١﴾[٢].

(٣) قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ المطففين ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣﴾[٣].

---

(١) يس: ٣٠.

(٢) الأنبياء: ٤١.

(٣) المطففين: ٢٩- ٣٣.

(٤) وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠﴾[١].

(٥) قال تعالى: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ٦٤ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٦٦﴾[٢].

(٦) وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٩٦﴾[٣].

(٧) وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[٤].



قبسات نبوية:

(١) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: ((... المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخذُلُه، ولا يَحقِرُهُ التَّقوى

(١) النساء: ١٤٠.
(٢) التوبة: ٦٤- ٦٦.
(٣) الحجر: ٩٥-٩٦.
(٤) الحجرات: ١١.

هاهُنا ويُشيرُ إلى صَدْرِه ثَلاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ))[1].

(٢) عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ﴾[2] قال: «قدم علينا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فجعل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((يا فلان))، فيقولون: مه يا رسول الله إنه يغضب من هذا الاسم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾»[3].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: «مارأيت مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المسجد: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونزل القرآن، فقال عبد الله بن عمرو: أنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ

---

(١) مسلم: ٢٥٦٤.
(٢) الحجرات: ١١.
(٣) أبو داود: ٤٩٦٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود: ٤١٥١.

﴿وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[1] الآيات»[2].

(٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان قومٌ يسألُون رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استهزاءً، فيقولُ الرجُلُ: من أبي؟ ويقُولُ الرجُلُ تضل ناقتُهُ: أين ناقتي، فأنزل اللهُ فيهم هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ....﴾[3] حتى فرغ من الآية كُلها»[4].

(٣) عن ابن عباس قال: قال رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لما كان ليلةُ أُسري بي وأصبحتُ بمكة، فظعتُ بأمري وعرفتُ أن الناس مُكذبي))، فقعد مُعتزلاً حزيناً، قال: فمر عدُو الله أبُو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال لهُ كالمُستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نعم))، قال: ما هُو؟ قال: ((إنهُ أُسري بي الليلة))، قال: إلى أين؟، قال: ((إلى بيت المقدس))، قال: ثُم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: ((نعم))، قال: فلم يُر أنهُ يُكذبُهُ مخافة أن يجحدهُ الحديث إذا دعا قومهُ إليه، قال: أرأيت إن دعوتُ قومك تُحدثُهُم ما حدثتني؟ فقال رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نعم، فقال: هيا معشر بني كعب بن لُؤي، قال: فانتفضت إليه المجالسُ وجاءُوا حتى جلسُوا إليهما، قال: حدث قومك بما

---

(١) التوبة: ٦٥-٦٦.
(٢) أخرجه الطبري: ١٠/١١٩،وصححه الوادعي في صحيح أسباب النزول: ٧٧.
(٣) المائدة: ١٠١.
(٤) البخاري: ٤٦٢٢.

حدثتني، فقال رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إني أُسري بي الليلة))، قالُوا: إلى أين؟ قُلتُ: ((إلى بيت المقدس))، قالُوا: ثُم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم، قال: فمن بين مُصفق، ومن بين واضع يدهُ على رأسه مُتعجباً للكذب زعم، قالُوا: وهل تستطيعُ أن تنعت لنا المسجد؟ - وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد -، فقال رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فذهبتُ أنعتُ فما زلتُ أنعتُ حتى التبس علي بعضُ النعت))، قال: ((فجيء بالمسجد وأنا أنظُرُ حتى وُضع دُون دار عقال - أو عُقيل -، فنعتهُ وأنا أنظُرُ إليه))، قال:((وكان مع هذا نعتٌ لم أحفظهُ))، قال: فقال القومُ: أما النعتُ فوالله لقد أصاب»[١].

أقول مضيئة:

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ ﴾[٢]: «تدل على أن الاستهزاء بالله كفرٌ، وبالرسول كفرٌ من جهة الاستهزاء بالله وحده كفرٌ بالضرورة، فلم يكن ذكر الآيات والرسول شرطاً؛ فعلم أن الاستهزاء بالرسول كفرٌ وإلا لم يكن لذكره فائدةٌ، وكذلك الآيات. وأيضاً فالاستهزاء بهذه الأمور متلازمٌ. والضالون مستخفون بتوحيد الله تعالى يعظمون دعاء غيره من الأموات، وإذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا به؛ كما قال

(١) أحمد: ٢٨١٥، وصححه أحمد شاكر.
(٢) التوبة: ٦٥.

تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[1] الآية، فاستهزءوا بالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما نهاهم عن الشرك. وما زال المشركون يسبون الأنبياء ويصفونهم بالسفاهة والضلال والجنون إذا دعوهم إلى التوحيد؛ لما في أنفسهم من عظيم الشرك. وهكذا تجد من فيه شبهٌ منهم إذا رأى من يدعو إلى التوحيد استهزأ بذلك؛ لما عنده من الشرك.... وهؤلاء إذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه يبكي عنده ويخشع ويتضرع ما لا يحصل له مثله في الجمعة والصلوات الخمس وقيام الليل!، فهل هذا إلا من حال المشركين لا الموحدين!»[2].

(٢) قال سليمان بن عبد الله: «فمن استهزأ بالله، أو بكتابه، أو برسوله، أو بدينه كفر، ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعاً»[3].

مراجع مُعِينة:

(١) الزواجر، لابن حجر الهيتمي.

(٢) دليل الفالحين، لابن علان.

---

(١) الفرقان: ٤١.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٥/٤٨.

(٣) تيسير العزيز الحميد: ٦١٧.



الحسد

هو تمني زوال النعمة عن المحسود، سواء تمنى الحاسد أن تحصل له النعمة أم لا.

والحسد في الحقيقة: اعتراض على قدر الله وقسمته بين خلقه، قبل أن يكون ضرراً على المحسود.

ولئن كان البخل من أكثر الأخلاق ذماً في الشرع والعقل.. فإن الحسد أشنع منه؛ لأن الحاسد يريد منع ما لا يُنقصه أصلاً!



عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: الرضا بقسمة الله بين خلقه: من الإيمان بالقدر.

(٢) مفهوم الحسد.

(٣) السعي في إزالة النعمة عن المحسود بغي وعدوان وزيادة إثم.

(٤) الفرق بين الحسد والعين (الإصابة بالعين سببها: شدة إعجاب مع غفلة عن الدعاء بالبركة، وكلاهما يضر بالمسلم...).

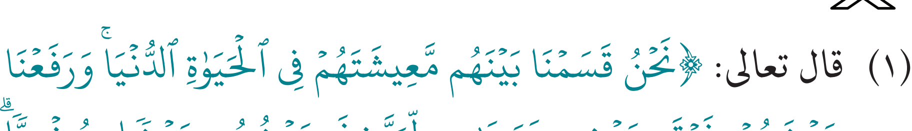
(٥) أسباب الحسد (البغضاء والكراهية، حب الرياسة والجاه والدنيا، خبث النفس وشحها على عباد الله، الخوف من ضياع الفرص،..).

(٦) مخاطر الحسد (على الفرد، وعلى المجتمعات).

(٧) علاج الحسد: (النظر في النعم التي عندك، القناعة والرضا بقسمة الله تعالى، اليقين بأن الله إذا حرم عبده من الدنيا فقد أراد به

خيراً؛ لأن الشكر شديد والمحاسبة عسيرة، تذكر أن أهل النعم لم يحصلوها إلا بالتعب، النظر في حال من هم أشد فقراً، معرفة أن النعمة الباقية نعمة الدين، النظر في سيرة النبي ﷺ والصالحين..).

(٨) الحسد المحمود: (تمني حصول النعمة الدينية، دون تمني زوالها عن صاحبها).



هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

(٢) وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾[2].

(٣) قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[3].

---

(١) الزخرف: ٣٢.
(٢) النساء: ٥٤.
(٣) البقرة: ١٠٩.

(٤) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾[١].

(٥) وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾[٢].

قبسات نبوية:

(١) عن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((دبَّ إليكم داءُ الأممِ قبلَكُم: الحسدُ والبغضاءُ، هيَ الحالِقةُ، لا أقولُ تَحلقُ الشَّعرَ ولَكِن تحلقُ الدِّينَ، والَّذي نفسي بيدِه لا تدخُلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمِنوا، ولا تؤمِنوا حتَّى تحابُّوا، أفلا أنبِّئُكُم بما يثبِّتُ ذاكُم لَكُم؟ أفشوا السَّلامَ بينَكُم))[٣].

(٢) عن ضمرة بن ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا)).

(٣) عن عبد الله عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((إذا فُتِحَتْ علَيْكُم فارِسُ والرُّومُ، أيُّ قَوْمٍ أنتُمْ؟)) قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أوْ غيرَ ذلكَ، تَتَنافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدابَرُونَ، ثُمَّ تَتَباغَضُونَ، أوْ نَحْوَ ذلكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ في مَساكِينِ المُهاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ علَى رِقابِ بَعْضٍ))[٤].

---

(١) الكهف: ٣٩.
(٢) الفلق: ٥.
(٣) الترمذي: ٢٥١٠ واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول (٦٢٦/٣): له شواهد وهو بها حسن.
(٤) مسلم: ٢٩٦٢.

(٤) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا حَسَدَ إِلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسُلِّطَ على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهو يَقْضِي بها ويُعَلِّمُهَا))[١].

أمثلة تطبيقية:

(١) حسد إبليس لآدم وقد حكى الله القصة في مواضع من القرآن الكريم، وكان حسد إبليس لآدم وزوجه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ظاهراً في القصة.

(٢) عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه قال: «رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلُبط سهل، فأتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقيل: يا رسول الله هل لك في سهل بن حنيف، والله ما يرفع رأسه، فقال: ((هل تتَّهمون لَه أحداً؟))، قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامراً فتغيَّظ عليه، وقال: ((عَلامَ يَقتُلُ أَحدُكم أَخاه؟! أَلا بَرَّكتَ! اغتَسِل لَه)). فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه، فراح سهل مع الناس، ليس به بأس»[٢].

وهذه إصابة بالعين وقعت من صحابي رأى حُسن جِلد صحابي آخر فأعجبه، ولم يدع له بالبركة فأصابه، وهو لا يقصد ضرره. والإصابة بالعين نوع من الحسد.

---

(١) البخاري: ٧٣، مسلم: ٨١٦.

(٢) ابن ماجه: ٣٥٠٩، الموطأ: ١٧٤٧، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: ٢٨٢٨.

أقوال مضيئة:

(١) قال أبو الدرداء: «ما أكثر عبد ذِكْر الموت إلا قلَّ فرحه وقلَّ حسده»[١].

(٢) قال بعض السلف: «الحسد أول ذنب عُصي اللهُ به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأول ذنب عصي الله به في الأرض. -يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله-»[٢].

(٣) قال الماوردي: «الحسد يعالج بأمور هي له حسم إن صادفها عزم، فمنها: اتباع الدين في اجتنابه، والرجوع إلى الله عَزَّوَجَلَّ في آدابه، فيقهر نفسه على مذموم خلقها وينقلها عن لئيم طبعها، وإن كان نقل الطباع عسراً، لكن بالرياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب ويحبب منها ما أتعب.

ومنها: العقل الذي يستقبح به من نتائج الحسد مالا يرضيه، ويستنكف من هجنه مساويه، فيذلل نفسه أنفةً، ويطهرها حمية، فتذعن لرشدها، وتجيب إلى صلاحها، وهذا إنما يصح لدى النفس الأبية، والهمة العلية، وإن كان ذو الهمة يجل عن دناءة الحسد.

ومنها: أن يستدفع ضرره، ويتوقع أثره، ويعلم أن مكانته في نفسه أبلغ، ومن الحسد أبعد، فيستعمل الحزم في دفع ما كره وأكره، ليكون أطيب نفساً وأهنأ عيشاً.

---

(١) الإحياء: ٣/٢٠١.

(٢) أدب الدنيا والدين: ١٧٦.

ومنها: أن يرضى بالقضاء، ويستسلم للمقدور ولا يرى أن يغالب قضاء الله فيرجع مغلوباً، ولا أن يعارضه في أمره فيرد محروماً مسلوباً»[1].

(٤) قال ابن حجر: «الحسد: تمني الشخص زوال النعمة عن مستحق لها، أعم من أن يسعى في ذلك أولا، فإن سعى كان باغياً، وإن لم يسع في ذلك ولا أظهر ولا تسبب في تأكيد أسباب الكراهة التي نهي المسلم عنها في حق المسلم.. نُظر: فإن كان المانع له من ذلك العجز بحيث لو تمكن لفعل فهذا مأزور، وإن كان المانع له من ذلك التقوى فقد يعذر؛ لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدتها أن لا يعمل بها ولا يعزم على العمل بها»[2].

(٥) قال ابن حجر: «الحسد: تمني زوال النعمة عن المنعم عليه، وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه. والحق أنه أعم، وسببه: أن الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس، فإذا رأى لغيره ما ليس له أحب أن يزول ذلك عنه ليرتفع عليه، أو مطلقا ليساويه. وصاحبه مذموم إذا عمل بمقتضى ذلك من تصميم أو قول أو فعل. وينبغي لمن خطر له ذلك أن يكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات. واستثنوا من ذلك ما إذا كانت النعمة لكافر أو محمود يستعين بها على معاصي الله تعالى. فهذا حكم الحسد بحسب حقيقته. وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة وأطلق الحسد عليها مجازاً، وهي: أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة،

---

(١) أدب الدنيا والدين: ٢٦٢، وما بعدها.

(٢) فتح الباري: ١٠ /٤٨٢.

فإن كان في الطاعة فهو محمود، ومنه: ﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾[1]، وإن كان في المعصية فهو مذموم، ومنه: ((ولا تَنافَسوا))، وإن كان في الجائزات فهو مباح»[2].

(٦) قال الشاعر:

يا حاسداً لي على نعمتي
أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه
لأنك لم ترضَ لي ما وهب
فأخزاك ربي بأن زادني
وسدَّ عليك وجوه الطلب

(٧) وقال آخر:

اصبر على كيد الحسود
فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها
إن لم تجد ما تأكله

مراجع مُعِينة:

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب.
(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي.
(٣) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة.

---

(١) المطففين: ٢٦.
(٢) فتح الباري: ١/ ١٦٦-١٦٧.



الكذب

الكذب: ضد الصدق. وهو ذكر غير ما يعلم في نفسه، أو في الواقع. وهو من أقبح الأخلاق، ويكفي أنه طريق النفاق، وصفة المنافقين، وحيلة الجبناء!

عناصر مقترحة:

(١) معنى الكذب.
(٢) أشكال الكذب (بالقول، والفعل).
(٣) شناعة الكذب (في الشريعة، والعقل والفطرة، وعند أهل الجاهلية والبهائم).
(٤) حكمة التشديد في الزجر عن الكذب.
(٥) علاقة الكذب بالأخلاق السيئة (الجبن، الغش، الخداع، البهتان،..).
(٦) علاقته بالنفاق.
(٧) مجالات الكذب (الكذب على الله، على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على الخلق، على النفس -خداعاً لها-، الكذب في الشهادة، في المزاح، في الرؤيا).
(٨) آثار الكذب (على الفرد، والمجتمع).
(٩) سبيل الخلاص من الكذب (تجنب الكذبة الأولى، التعود على الصدق وتحرّيه، التقليل من التورية، تربية الأطفال على الصدق

وترك معاقبتهم عنده، مكافأتهم على صدقهم حتى يألفوه، تجنب الغلظة معهم التي تدفعهم إلى الكذب،..).

(١٠) المعاريض (التورية): مخرج من الكذب.

(١١) متى يجوز الكذب؟

هدايات قرآنية:

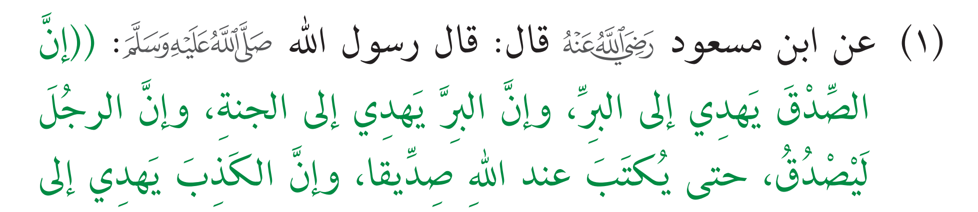
(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[(١)].

(٢) وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾[(٢)].

(٣) وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾[(٣)].

(٤) وقال تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾[(٤)].

قبسات نبوية:



(١) عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ الصِّدْقَ يَهدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهدِي إلى الجنة، وإنَّ الرجُلَ لَيَصْدُقُ، حتى يُكتَبَ عند اللهِ صِدِّيقا، وإنَّ الكَذِبَ يَهدي إلى

---

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) الأعراف: ٣٧.

(٣) النحل: ١١٦.

(٤) النور: ١٣.

الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهدِي إلى النارِ، وإنَّ الرجُلَ لَيكذِبُ حتى يُكتَبَ عند اللهِ كَذَّاباً))[1].

(٢) عن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حفظت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دَع ما يريبُكَ إلى ما لا يريبُكَ، فإنَّ الصِّدق طمأنينةٌ وإنَّ الكذبَ ريبةٌ))[2].

(٣) عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَكْبَرُ الكَبائر: الإشْراكُ بالله، وعُقُوقُ الوالدَيْن، وشَهادَةُ الزُّور، وشَهادَةُ الزُّور)) ثلاثاً، أو ((قَوْلُ الزُّور))، فما زال يكررها، حتى قلت: ليته سكت[3].

والزور: الكذب.

(٤) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء أعرابي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، ما الكبائر، قال: ((الإشْراكُ بالله))، قال: ثم ماذا؟ قال: ((ثُمَّ عُقُوقُ الوالدَيْن))، قال: ثم ماذا؟ قال: ((اليَمِينُ الغَمُوسُ)) قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: ((الذي يَقْتَطِعُ مالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هو فيها كاذِبٌ))[4] وسميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في الإثم.

(٥) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافقاً خَالصاً، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منَ النِّفَاق حَتَّى يَدَعَهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ))[5].

---

(١) البخاري: ٦٠٩٤، مسلم: ٢٦٠٧.
(٢) الترمذي: ٢٥١٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ٢٠٤٥.
(٣) البخاري: ٦٥٢١.
(٤) البخاري: ٦٥٢٢.
(٥) البخاري: ٣٤، مسلم: ٥٨.

(٦) عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((إنَّ كَذباً عَلَيَّ ليسَ كَكَذِبٍ علَى أَحَدٍ، مَن كَذَب عَلَيَّ مُتَعَمِّداً، فَلْيَتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))[١].

(٧) عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((البيِّعانِ بالخيارِ ما لم يتفرَّقا، فإنْ صَدَقا و بَيَّنا بُورِكَ لهما في بيعِهما، وإنْ كَتَما وكَذَبا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بيعِهما))[٢].

(٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كَفَى بالمَرْءِ كَذِباً أنْ يُحَدِّث بكُلِّ ما سَمِعَ))[٣].

(٩) عن معاوية بن صبرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((ويلٌ للَّذي يُحَدِّثُ بالحديثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القوْمَ فيَكَذِبُ ويلٌ لَهُ ويلٌ لَهُ))[٤].

(١٠) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «من تحلَّم بحلم لم يره كُلِّف أن يعقد بين شعرتين، ولن يفعل..»[٥] فمن أجل كذبه وزعمه أنه رأى في المنام ما لم يره يكلف بذلك -مع عجزه عنه-، تعذيباً له.

(١١) عن أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يحلُّ الْكذبُ إلاَّ في ثلاثٍ: يحدِّثُ الرَّجلُ امرأتَهُ ليُرضيَها، والْكذبُ في الحربِ، والْكذبُ ليُصلحَ بينَ النَّاسِ))[٦].

---

(١) البخاري: ١٢٩١، مسلم: المقدمة ٤.
(٢) البخاري: ٢٠٧٩، مسلم: ١٥٣٢.
(٣) مسلم: المقدمة ص ٥.
(٤) أبو داود: ٤٩٩٠، والترمذي: ٢٣١٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٧١٣٦.
(٥) البخاري: ٦٦٣٥.
(٦) الترمذي: ١٩٣٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ١٥٨٢.

(١٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النبيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ في ذَاتِ الله، قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩﴾[1]، وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[2]، وَوَاحِدَةٌ في شَأْنِ سَارَةَ))[3].

أمثلة تطبيقية:

(١) ما جاء في قصة أبي سفيان لما سأله هرقل عن صدقه - أي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا،... ثم قال هرقل: «وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله... يقول أبو سفيان: فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي الكذب لكذبت عنه»[4]. فلم يكذب مع أنه كان حينئذ على الكفر!

(٢) عن سعيد بن زيد أن أروى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإياها فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((مَن أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ بغيرِ حَقِّه، طُوِّقَهُ في سَبْعِ أَرَضِينَ يومَ القِيَامَةِ))، اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واجعل قبرها في دارها، قال: فرأيتها عمياء تتلمس الجدر: تقول أصابتني دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها، فكانت قبرها»[5].

---

(١) الصافات: ٨٩.
(٢) الأنبياء: ٦٣.
(٣) البخاري: ٣٣٥٨، ومسلم: ٢٣٧١، واللفظ له.
(٤) البخاري: ٧.
(٥) مسلم: ١٦١٠.

(٣) قال ابن القيم: «ولقد أخبر بعض العارفين أنه شاهد منهن - أي النمل - يوماً عجيباً، قال: رأيت نملة جاءت إلى شق جرادة فزاولته فلم تطق حمله من الأرض، فذهبت غير بعيد ثم جاءت معها جماعة من النمل، قال: فرفعْتُ ذلك الشق من الأرض، فلما وصلت النملة برفقتها إلى مكانه دارت حوله، ودُرْنَ معها، فلم يجدن شيئاً فرجعن، فوضعْتُه، ثم جاءت فصادفَتْه فزاولته فلم تطق رفعه، فذهبت غير بعيد، ثم جاءت بهن فرفعتُه فدرن حول مكانه فلم يجدن شيئاً، فذهبت فوضعته فعادت فجاءت بهن فرفعتُه، فدرن حول المكان، فلما لم يرين شيئاً تحلقن حلقة وجعلن تلك النملة في وسطها، ثم تحاملن عليها فقطعنها عضواً عضواً، وأنا أنظر»[1] فهذا النمل قتل النملة؛ لظنه أنها تكذب.

أقوال مضيئة:

(١) قال عبد الرحمن بن مهدي: «ما خصلة تكون في المؤمن بعد الكفر بالله أشد من الكذب، وهو أشد النفاق»[2].

(٢) قال ابن تيمية: «الصدق أساس الحسنات وجماعها، والكذب أساس السيئات ونظامها»[3].

(٣) ذكر ابن تيمية أن منزلة الصدق وقبح الكذب يظهران من وجوه: أحدها: أن الإنسان يتميز بالعقل والنطق، فإذا كذب في نطقه صار

---

(١) مفتاح دار السعادة: ١/٢٤٣.
(٢) الحلية: ٩/١٣.
(٣) الفتاوى: ٢٠/٧٤.

أسوأ حالاً من البهيمة. ولهذا قيل: لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا إخاء لملوك، ولا سؤدد لبخيل، فإن المروءة مصدر المرء كما أن الإنسانية مصدر الإنسان.

الثاني: أن الصفة المميزة بين النبي والمتنبئ هو الصدق والكذب.

الثالث: أن الصفة الفارقة بين المؤمن والمنافق هي الصدق، فإن أساس النفاق الذي بني عليه: الكذب. وعلى كل خلق يطبع المؤمن ليس الخيانة والكذب.

الرابع: أن الصدق هو أصل البر والكذب أصل الفجور.

الخامس: أن الصادق تنزل عليه الملائكة والكاذب تنزل عليه الشياطين كما قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾[١].

السادس: أن الفارق بين الصديقين والشهداء والصالحين وبين المتشبه بهم -من المرائين والمسمعين والمبلسين- هو الصدق والكذب.

السابع: أنه مقرون بالإخلاص الذي هو أصل الدين في الكتاب وكلام العلماء والمشايخ، قال الله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾[٢]، وقال ﷺ: ((ألا أُنبِّئُكم بأكبرِ الكبائرِ؟ الإشراكُ باللهِ وعقوقُ الوالدَيْن)) وكان متكئاً فجلس فقال: ((ألا وقَوْلُ الزُّورِ، وشَهادَةُ الزُّورِ)) فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت.

---

(١) الشعراء: ٢٢١.

(٢) الحج: ٣٠-٣١.

الثامن: أنه ركن الشهادة وركن الإقرار -الذي هو شهادة المرء على نفسه- وركن الأحاديث والأخبار التي بها يقوم الإسلام؛ بل هي ركن النبوة والرسالة التي هي واسطة بين الله وبين خلقه وركن الفتيا التي هي إخبار المفتي بحكم الله. وركن المعاملات التي تتضمن أخبار كل واحد من المتعاملين للآخر بما في سلعته، وركن الرؤيا التي قيل فيها: أصدقهم رؤيا أصدقهم كلاماً، والتي يؤتمن فيها الرجل على ما رأى[١]..

(٤) قال الشيخ الميداني: «وكما يكون الصدق والكذب في الأقوال، يكونان في الأفعال، فقد يفعل الإنسان فعلاً يوهم به حدوث شيء لم يحدث، أو يعبر به عن وجود شيء غير موجود، وذلك على سبيل المخادعة بالفعل مثلما تكون المخادعة بالقول، وربما يكون الكذب في الأفعال أشد خطراً وأقوى تأثيراً من الكذب في الأقوال، ومن أمثلة ذلك ما حكاه الله لنا من أقوال وأفعال إخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إذ جاءوا أباهم عشاء يبكون بكاءاً كاذباً، وقالوا -كذباً -: ﴿يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۝١٧﴾[٢] وجاءوا على قميصه بدم كذب، فجمعوا بين كذب القول وكذب الفعل»[٣].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ٢٠/٧٤-٧٧.
(٢) يوسف: ١٧.
(٣) الأخلاق الإسلامية: ١/٥٢٩.

مراجع مُعِينة:

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي.
(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح.
(٣) الزواجر، لابن حجر الهيتمي.



الغيبة

الغيبة هي: ذكر المسلم بما يكره في حال غيابه، سواء تحدث به أمامه أم لا.

وهي طريقة العاجزين عن الستر، والجبناء عن المصارحة.. يصدهم بها الشيطان عن النصح والتوجيه.



عناصر مقترحة:

(١) تمهيد:

أ. شدة حرمة المسلم وعرضه عند الله تعالى.

ب. إشاعة الخير ومحبة المؤمنين مقصد شرعي، والغيبة تعارضه؛ لأنها تشيع الشر والأخطاء وكراهية المسلمين.

(٢) معنى الغيبة.

(٣) الفرق بين الغيبة والإفك والبهتان.

(٤) حكم الغيبة (كبيرة تحتاج توبة).

(٥) عواقب الغيبة (على صاحبها وعلى المجتمع).

(٦) حيل المغتابين (قوالب الغيبة).

(٧) هكذا كان سلف الأمة.

(٨) الموقف من الغيبة:

أ. موقف المتكلم والسامع: (مراقبة الله وخوفه، محبة الستر على المسلم، تذكر أن من ينشر عيوب الناس تنتشر عيوبه،

تذكر الصورة الشنيعة المذكورة في القرآن، تجنب الحديث في الناس إلا للضرورة، الإقلال من الكلام، ترك المجالس غير النافعة، النصيحة للمغتاب وإشعاره بخطئه، مغادرة المجلس..).

ب. موقف المغتاب [المتكلَّم فيه]: (الصبر واحتساب الأجر فهذه فرصته، إسكات النمام الذي ينقل له الكلام، والمسامحة والعفو، أو المصارحة للمتكلم وتذكيره بالله تعالى، عدم الكلام في المتكلم بالغيبة، الدعاء..).

 هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[(١)].

(٢) وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[(٢)].

 قبسات نبوية:

(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكْرَهُ))، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: ((إنْ كانَ فيه ما تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيه فقَدْ بَهَتَّهُ))[(٣)].

---

(١) ق: ١٨.

(٢) الحجرات: ١٢.

(٣) مسلم: ٢٥٧٩.

(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ))[1].

(٣) عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يا مَعشَرَ مَن آمَن بلسانه ولم يدخُلِ الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المُسلمينَ، ولا تتَّبعوا عَوْراتهم؛ فإنَّه مَن اتَّبَع عَوْراتِهم يتَّبعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، ومَن يتَّبعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يفضَحْهُ في بيته))[2].

(٤) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَمَّا عُرِجَ بي مَرَرْتُ بقومٍ لهم أظْفارٌ من نُحاسٍ يَخْمِشون وُجُوهَهُم وصُدُورَهُم، فقُلْتُ: مَن هؤلاءِ يا جِبريلُ؟ قال: هؤلاءِ الذين يَأْكُلُون لُحُومَ الناسِ، ويَقَعون في أعْراضِهم))[3].

أمثلة تطبيقية:

(١) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قلت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسبك من صفية كذا وكذا. - قال بعض الرواة: تعني قصيرة -، فقال: ((لقد قُلْتِ كلمةً لو مُزِجَتْ بماءِ البحرِ لَمَزَجَتْهُ)) قالت: وحكيت له إنساناً فقال: ((ما أُحِبُّ أني حَكَيْتُ إنساناً وإن لي كذا وكذا))[4].

(٢) قال ابن وهب: «نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً، فأجهدني فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة»[5].

(١) مسلم: ٢٥٦٤.
(٢) أبو داود: ٤٨٨٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٧٩٨٤.
(٣) أبو داود: ٤٨٧٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٢١٣.
(٤) أبو داود: ٤٨٧٥، الترمذي: ٢٥٠٤، وقال: حديث حسن صحيح.
(٥) السير: ٩/٢٢٨.

(٣) قال البخاري: «أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً»[١].

(٤) وقال أيضاً: «ما اغتبت أحداً قط منذ أن علمت أن الغيبة تضر أهلها»[٢].

أقوال مضيئة:

(١) قال الحسن البصري: «ذكر الغير ثلاثة: الغيبة، والبهتان، والإفك، وكل في كتاب الله، فالغيبة: أن تقول ما فيه، والبهتان: أن تقول ما ليس فيه، والإفك: أن تقول ما بلغك»[٣].

(٢) قال جعفر بن محمد: «إذا بلغك عن أخيك ما يسوؤك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها»[٤].

(٣) قال النووي: «اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويزجر قائلها، فإن لم ينـزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس، فإن سمع شيخه، أو غيره ممن له عليه حق، أو كان من أهل الفضل والصلاح كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر»[٥].

---

(١) السير: ١٢/٤٣٩.
(٢) السير: ١٢/٤٤١.
(٣) الإحياء: ٣/١٥٣.
(٤) السير: ٦/٢٦٤.
(٥) الأذكار: ٣٠٤.

(٤) قال ابن تيمية: «وهذان النوعان يجوز فيهما الغيبة بلا نزاع بين العلماء. أحدهما: أن يكون الرجل مظهراً للفجور، مثل الظلم والفواحش والبدع المخالفة للسنة، فإذا أظهر المنكر وجب الإنكار عليه بحسب القدرة، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَن رَأَى منكُم مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيدِه، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلسانِه، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أَضْعَفُ الإيمانِ)) رواه مسلمٌ... فمن أظهر المنكر وجب عليه الإنكار، وأن يهجر ويذم على ذلك. فهذا معنى قولهم: (من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له). بخلاف من كان مستتراً بذنبه مستخفياً فإن هذا يستر عليه؛ لكن ينصح سراً ويهجره من عرف حاله حتى يتوب، ويذكر أمره على وجه النصيحة. النوع الثاني: أن يستشار الرجل في مناكحته ومعاملته أو استشهاده ويعلم أنه لا يصلح لذلك؛ فينصحه مستشاره ببيان حاله؛ كما ثبت في الصحيح: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت له فاطمة بنت قيس: قد خطبني أبو جهم ومعاوية؛ فقال لها: ((أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ، وأَمَّا معاويةُ فصُعْلوكٌ لا مالَ)) فبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حال الخاطبين للمرأة. فهذا حجةٌ لقول الحسن: (أترغبون عن ذكر الفاجر؟! اذكروه بما فيه يحذره الناس) فإن النصح في الدين أعظم من النصح في الدنيا، فإذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصح المرأة في دنياها فالنصيحة في الدين أعظم. وإذا كان الرجل يترك الصلوات ويرتكب المنكرات وقد عاشره من يخاف أن يفسد دينه، بين أمره له لتتقى معاشرته. وإذا كان مبتدعاً يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة أو يسلك

طريقاً يخالف الكتاب والسنة ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك، بين أمره للناس ليتقوا ضلاله ويعلموا حاله. وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح وابتغاء وجه الله تعالى، لا لهوى الشخص مع الإنسان: مثل أن يكون بينهما عداوةٌ دنيويةٌ أو تحاسدٌ أو تباغضٌ أو تنازعٌ على الرئاسة، فيتكلم بمساوئه مظهراً للنصح وقصده في الباطن الغض من الشخص واستيفاؤه منه فهذا من عمل الشيطان، و((إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى)) بل يكون الناصح قصده أن الله يصلح ذلك الشخص وأن يكفي المسلمين ضرره في دينهم ودنياهم ويسلك في هذا المقصود أيسر الطرق التي تمكنه»[1]..

(٥) وقال أيضاً: «... ولذلك تغلظت الغيبة بحسب حال المؤمن، فكلما كان أعظم إيماناً كان اغتيابه أشد. ومن جنس الغيبة الهمز واللمز؛ فإن كلاهما فيه عيب الناس والطعن عليهم، كما في الغيبة؛ لكن الهمز هو الطعن بشدة وعنف؛ بخلاف اللمز فإنه قد يخلو من الشدة والعنف، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[2] أي: يعيبك ويطعن عليك، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[3] أي: لا يلمز بعضكم بعضاً، وقال: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾[4]، وقال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[5]»[6].

---

(١) الفتاوى: ٢٨/٢٢٠.
(٢) التوبة: ٥٨.
(٣) الحجرات: ١١.
(٤) القلم: ١١.
(٥) الهمزة: ١.
(٦) الفتاوى: ٢٨/٢٢٥.

(٦) وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في بيان حال المغتابين -: «فمن الناس من يغتاب موافقةً لجلسائه وأصحابه وعشائره؛ مع علمه أن المغتاب بريءٌ مما يقولون، أو فيه بعض ما يقولون؛ لكن يرى أنه لو أنكر عليهم قطع المجلس واستثقله أهل المجلس ونفروا عنه، فيرى موافقتهم من حسن المعاشرة وطيب المصاحبة، وقد يغضبون فيغضب لغضبهم فيخوض معهم.

ومنهم من يخرج الغيبة في قوالب شتى. تارةً في قالب ديانة وصلاح فيقول: ليس لي عادةً أن أذكر أحداً إلا بخير، ولا أحب الغيبة ولا الكذب؛ وإنما أخبركم بأحواله، ويقول: والله إنه مسكينٌ أو رجلٌ جيدٌ؛ ولكن فيه كيت وكيت، وربما يقول: دعونا منه الله يغفر لنا وله، وإنما قصده استنقاصه وهضمٌ لجانبه.

ويخرجون الغيبة في قوالب صلاح وديانة، يخادعون الله بذلك كما يخادعون مخلوقاً، وقد رأينا منهم ألواناً كثيرةً من هذا وأشباهه.

ومنهم من يرفع غيره رياءً فيرفع نفسه فيقول: لو دعوت البارحة في صلاتي لفلان؛ لما بلغني عنه كيت وكيت ليرفع نفسه ويضعه عند من يعتقده. أو يقول: فلانٌ بليد الذهن قليل الفهم، وقصده مدح نفسه وإثبات معرفته وأنه أفضل منه.

ومنهم من يحمله الحسد على الغيبة فيجمع بين أمرين قبيحين: الغيبة والحسد. وإذا أثنى على شخص أزال ذلك عنه بما استطاع من تنقصه في قالب دين وصلاح، أو في قالب حسد وفجور وقدح ليسقط ذلك عنه. ومنهم من يخرج الغيبة في قالب تمسخر ولعب

ليضحك غيره باستهزائه ومحاكاته واستصغار المستهزأ به. ومنهم من يخرج الغيبة في قالب التعجب فيقول: تعجبت من فلان كيف لا يفعل كيت وكيت، ومن فلان كيف وقع منه كيت وكيت وكيف فعل كيت وكيت، فيخرج اسمه في معرض تعجبه. ومنهم من يخرج الاغتمام فيقول: مسكينٌ فلانٌ غمني ما جرى له وما تم له، فيظن من يسمعه أنه يغتم له ويتأسف، وقلبه منطوٍ على التشفي به، ولو قدر لزاد على ما به وربما يذكره عند أعدائه ليشتفوا به. وهذا وغيره من أعظم أمراض القلوب والمخادعات لله ولخلقه. ومنهم من يظهر الغيبة في قالب غضب وإنكار منكر فيظهر في هذا الباب أشياء من زخارف القول وقصده غير ما أظهر. والله المستعان»[1].

مراجع مُعِينة:

(١) الزواجر، لابن حجر الهيتمي.

(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة.

(٤) الأذكار، للنووي.

(٥) رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة، الشوكاني.

---

(١) الفتاوى: ٢٨/٢٣٧.



النميمة

النميمة: نقل كلام بعض الناس لبعض، بقصد الإفساد بينهم، وإيقاع العداوة والبغضاء.

وتدل على ضعف تدَّين النمام، حين رضي أولاً أن يُتحدث أمامه بما يكرهه أخوه، كما تدل على قلة أمانته حيث لم يحفظ ما استؤمن عليه من كلام، وعلى سوء تدبيره وقلة تفكيره في العواقب بإحداثه الفتن بين الناس.

عناصر مقترحة:

(١) تمهيد: للإنسان أذنان ولسان واحد ليسمع أكثر مما يتكلم ((كَفَى بِالمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُحَدِّثَ بكلِّ ما سمعَ)).

(٢) معنى النميمة.

(٣) دوافع النمام: (الفراغ، طلب الوجاهة والمنزلة عند الناس..).

(٤) آثار النميمة.

(٥) دلالات النميمة: (ضعف ديانة، وقلة أمانة، وسوء تدبير..).

(٦) التخلص من النميمة.

(٧) الموقف من النمام.

(٨) تحذير: من نـمَّ إليك نمَّ عليك.

(٩) التركيز على نظر الله إلى القلب والعمل، وترك المبالاة بتقويم عامة الناس ونظرتهم. (وهذا لا ينافي الاستفادة من آراء العقلاء وتقويمهم من أجل محاسبة النفس وتصحيح العمل).

(١٠) لتجنب النميمة: (ترك الاستماع للغيبة، الحذر من تتبع عورات الناس، تذكر عقوبة النمام،..).

(١١) الموقف من النمام: (إسكاته عن الكلام مباشرة؛ لأن ترك سماع نميمته خير عند الله، العفو عن المتكلم، الحذر من اتخاذ موقف بناء على الكلام؛ لأنه يحتمل الكذب والتغيير والتأويل، التثبت من خبر الفاسق النمام، مصارحة المتكلم لمعرفة سبب كلامه وبرهانه ولتحذيره من النمام..).

 هدايات قرآنية:

(١) قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ١١﴾[١] فذمه الله تعالى لمشيه بين الناس بالنميمة.

(٢) وقال سبحانه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾[٢].

قبسات نبوية:

(١) عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يدخل الجنة نمام))[٣].

(٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مر بقبرين فقال: ((إنَّهُما لَيُعَذَّبان وما يُعذَّبان في كَبيرٍ، أمَّا أحَدُهُما فكانَ يَمْشي بالنَّميمَةِ، وأمَّا الآخَرُ فَكانَ لا يَسْتَتِرُ مِن بَوْلِه))[٤].

---

(١) القلم: ١١.
(٢) ق: ١٨.
(٣) مسلم: ١٠٥، والبخاري: ٢٠٢٦ بلفظ: ((قتات)).
(٤) البخاري: ٢١٦، مسلم: ٢٩٢.

(٣) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((ألا أُنَبِّئُكُمْ ما العَضْهُ؟ هي النَّمِيمَةُ، القالَةُ بينَ النَّاسِ))[1] والعضْه: السحر -في لغة قريش-.

(٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَجدُ مِن شَرِّ النَّاس يومَ القِيامَة عِندَ اللهِ ذا الوَجْهَيْنِ، الذي يَأْتي هَؤُلَاءِ بوَجْهٍ، وهَؤُلَاءِ بوَجْهٍ))[2]. وهذا هو حال النمام فهو أذن لطائفتين يظهر لكل واحدة أنه منها مخالف لضدها، ففعله هذا كذب وخداع ومداهنة وتحيل للاطلاع على الأسرار.

أمثلة تطبيقية:

(١) دخل رجل على عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فذكر له عن رجل شيئاً، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[3]، وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾[4] وإن شئت عفونا عنك؟ فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبداً[5].

(٢) كان رجل له غلام فباعه، وقال للمشتري: «إني أبرأ إليك من فعله، قال: وما هي؟ قال: النميمة، قال: أنت بريء منه، ما أصدقه على

---

(١) رواه مسلم: ٢٦٠٦.

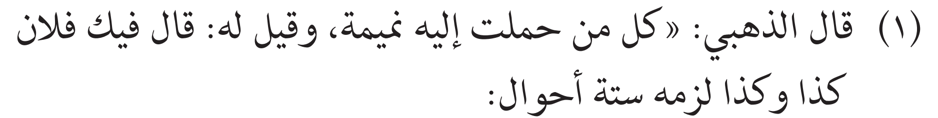
(٢) البخاري: ٦٠٥٨، مسلم: ٢٥٢٦.

(٣) الحجرات: ٦.

(٤) القلم: ١١.

(٥) الإحياء: ١٦٦/٣.

شيء. فما لبث إلا يسيراً حتى أتى مولاه فقال: إن امرأتك بغيٌّ، وهي تريد أن تقتلك، قال: وكيف علمت ذلك؟ قال: علمت ذلك، فتناومْ لها. ثم أتى امرأته فقال لها: إن زوجك يريد أن يتزوج غيرك، فهل لك أن أرقيك رقية يرجع حب الزوج إليك، قالت: نعم، وأعطيك كذا وكذا، فقال لها: ائتيني بثلاث شعرات من تحت حنكه، فأخذت الموسى لتأتيه بثلاث شعرات من تحت حنكه، فلما دنت منه قام الزوج فقتلها، ثم جاء أولياء المرأة فقتلوا الزوج»[1].



أقوال مضيئة:

(١) قال الذهبي: «كل من حملت إليه نميمة، وقيل له: قال فيك فلان كذا وكذا لزمه ستة أحوال:

الأول: ألا يصدقه؛ لأنه نمام فاسق وهو مردود الخبر.

الثاني: أنه ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله.

الثالث: أنه يبغضه في الله عَزَّوَجَلَّ فإنه بغيض عند الله، والبغض في الله واجب.

الرابع: ألا يظن في المنقول عنه السوء، لقوله: ﴿ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾[2].

الخامس: ألا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن تحقق ذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾[3].

(١) التدوين في أخبار قزوين: ٣/٣٣٢.
(٢) الحجرات: ١٢.
(٣) الحجرات: ١٢.

السادس: ألا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته»[1].

(٢) قال ابن حجر الهيثمي: «تعالج النميمة بما تعالج به الغيبة. وهو إما إجمالي: بأن يعلم النمام أنه قد تعرض بها لسخط الله تعالى وعقوبته وأنها تحبط حسناته، وبأن يتدبر المرء في عيوبه ويجتهد في التطهر منها، وأن يعلم أن تأذي غيره بالغيبة أو بالنميمة كتأذيه بها، فكيف يرضى لغيره ما يتأذى به؟

وأما التفصيلي: فيتخلص في النظر في بواعثها فتقطعها من الأصل؛ إذ علاج العلة إنما يكون بقطع سببها، وألا يعتقد المرء في أخيه سوءاً، وأن يبادر إلى التوبة بشروطها»[2].

(٣) قال الجرجاني: «النمام: هو الذي يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف ما يُكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو الثالث - أي النمام - وسواء أكان الكشف بالعبارة أو بالإشارة أو بغيرهما»[3].

(٤) قال الشاعر:

تنحَّ عن النميمة واجتنبها ... فإن النم يحبط كل أجـر

يثير أخو النميمة كل شر ... ويكشف للخلائق كل سـر

ويقتل نفسه وسواه ظلماً ... وليس النـمُّ من أفعال حـر[4]

---

(١) الكبائر: ١٦١.

(٢) الزواجر: ٣٩١، باختصار.

(٣) التعريفات: ٢٦٧.

(٤) موارد الظمآن للسلمان: ٣/٣٨٥.

مراجع مُعِينة:

(١) الزواجر، لابن حجر الهيتمي.

(٢) مختصر منهاج القصدين، لابن قدامة.

(٣) الآداب الشرعية، لابن مفلح.

(٤) الأذكار، للنووي.



مراجع هامة

(١) رياض الصالحين، للنووي.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية.

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لابن رجب.

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح.

(٥) مفتاح الخطابة والوعظ، لمحمد أحمد العدوي.

(٦) موسوعة: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمجموعة من المختصين.

(٧) نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء، لمحمد حسن بن عقيل الشريف.

(٨) الدليل إلى الموضوعات الإسلامية، لمحمد المنجد.

(٩) الرائد - دروس في التربية والدعوة، لمازن الفريح.

فهرس